مخدع الصلاة

تأليف
اندرو مرى

تعريب
القس مرقس داود

مكتبة المحبة

مخدع الصلاة

تأليف

اندرو مرى

تعريب

القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة



طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بداد الكتب١٤١٢٢ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى 977-12-0624-9

مقدمة المؤلف

أراه ضرورياً أن أكتب كلمة قصيرة عن الباعث على وضع هذا الكتاب، والغاية من كتابته، لكى يستطيع القارئ أن يتفهم التعاليم التى يتضمنها.

إنه خلاصة أبحاث مؤتمر للخدام وكانت مناسبة عقد المؤتمر كما يلى:

كتب أحد اساتذه كلية لاهوتية خطاباً إلى خدام كنيسته عن ضعف الحياة الروحية الواضح فى الكنيسة بصفة عامة، وإلى أى مدى تنطبق هذه الحقيقة على كنيسته أيضاً. وأن ما دوّن فى الكتاب المعنون "حالة الكنيسة" يدعو إلى التعمق فى فحص القلب. إنه يعتقد بأنه لاشك فى صدق هذه الحقيقة فيما يتعلق بضعف الحياة الروحية. وتساءل عما إذا كان الوقت لم يحن لنجتمع معاً، وفى حضرة الله نبحث عن علة هذا الشر. وكتب قائلا "إن كنا نحن ندرس فقط الشروط بكل اخلاص، تبينا أننا يجب أن نعترف بأن السبب فى ضعف الحياة الروحية هو ضعف إيماننا وخطايانا، وإن هذه الحالة خطية وإثم أمام الله، وإحزان مباشر لروح الله القدوس".

وقد لقيت دعوته ترحيباً حاراً. فقد اجتمع معاً اساتذه تلك الكلية اللاهوتية الأربعة، وأكثر من مائتى خادم ومرسل، وطلبة الكلية، واضعين نصب أعينهم الكلمات السابقة كأساس للبحث.

وقد خرجنا من هذه الإجتماعات بنتيجة واحدة هى أن من أقوى علل الضعف خطية عدم الصلاة. ولم يستطع أى واحد أن يبرئ نفسه من هذه الخطية. فليس هنالك تعليل لضعف الحياة الروحية فى الخادم وفى رعيته سوى عدم توفر صلاة الإيمان المستمرة. فالصلاة فى الواقع هى نبض الحياة الروحية. هى الوسيلة العظمى التى تجلب للخادم والشعب بركات السماء وقوتها. إن المثابرة على صلاة الإيمان تعنى الحياة القوية الفضلى.

وعندما بدأ روح الاعتراف يسود الإجتماع برز هذا السؤال : أيمكن أن نتوقع النصرة على كل ما عطل صلواتنا فى الماضى؟ فى مؤتمرات أصغر عقدت سابقاً تبين أن الكثرين كانوا يرغبون رغبة صادقة بأن يبدأوا حياة جديدة، ومع ذلك لم تكن لهم الشجاعة بأن يتوقعوا مقدرتهم على الاستمرار فى حياة الصلاة التى رأوا بأنها تتمشى مع كلمة الله. لقد حاولوا ذلك مرارا، لكنهم فشلوا. ولذلك لم يتجاسروا على أن يعطوا الرب أى وعد ليعيشوا ويصلوا كما يريدهم. ذلك لأنهم أحسوا بأن هذا أمر مستحيل. مثل هذه الإعترافات أدت تدريجياً إلى الحقيقة العظيمة وهى أن القدرة الوحيدة لحياة الصلاة الجديدة توجد فى الصلة الجديدة بمخلصنا المبارك. عندما نؤمن بأن الرب هو الذى يخلصنا من الخطية ـ ومن خطية عدم الصلاة ضمناً ـ وعندما يؤدى بنا إيماننا إلى صلة أعمق معه، فان الحياة فى محبته وشركته تجعل الصلاة له هى التعبير الطبيعي لحياة نفوسنا.

وقبل أن نفترق قرر الكثيرون بأنهم سيعودون جديد ورجاء جديد ليجدوا فى يسوع المسيح قوة لحياة جديدة للصلاة.

ولقد شعر الكثيرون بأن هذه مجرد بداية. فالشيطان الذى نجح طويلا فى مخادعنا كان لابد أن يهجم بأعنف تجاربه لكي يجعلنا نستسلم مرة أخرى لسلطان الجسد والعالم. فلن يستطيع شئ أن يهب القوة على أن نستمر امناء سوى تعليم المسيح والشركة معه.

ولقد أحسسنا بالحاجة إلى تدوين الحقائق التى عالجناها فى المؤتمر لتذكير الحاضرين بما تعلوه وبما يعينهم فى مسعاهم الجديد نحو حياة الصلاة اللازمة لنجاح الخادم. وتدوين هذه الحقائق لازم أيضاً للذين لم يستطيعوا الحضور، ولشعب الكنيسة الذين أحسوا برغبة ملحة ليسمعوا ما دار فى الاجتماعات التى حضرها خدامهم.

ولقد أرسلت نسخ من الكتاب على أساس أنه إن بدأ قادة الكنيسة ـ رعاة ورعية ـ أن يعتقدوا بأن فى الخدمة الروحية **كل شئ يتوقف على الصلاة**، وبأن الله نفسه هو الذى يعين منتظريه، كان هذا اليوم هو يوم رجاء الكنيسة. وقد قصد بالكتاب فى نفس الوقت أن يوجِّه لكل المؤمنين الذين يرغبون فى حياة التكريس الكلى للرب. وكل الذين يرغبون فى صلوات أقوى وأغزر، فإن الكتاب يرشدهم أيضاً إلى مجد الله الذى يجدونه فى المخدع. وإلى الطريق للوصول إلى هذا المجد.

اندرو مرى

مقدمة المعرب

باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

طلبت منى مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة السماح لها بنشر هذا الكتاب الذى سبق أن نشرت بعض فصوله فى مجلة اليقظة فى سنواتها الأولى. وتلبية لرغبتها رأيت أن أعيد ترجمته من جديد سيما وقد مضى على الترجمة الأولى حوالى خمس وثلاثين سنة.

إن الموضوع الذى يتناوله الكتاب من أدق الموضوعات وألزمها لكل مؤمن. فالصلاة ليست فرضاً فرض علينا قسراً، وليست واجباً نؤديه على سبيل تأدية الواجب. لكنها صلة المؤمن بالله مصدر النعمة، مصدر القوة، بل مصدر الحياة. ومتى انقطعت الصلة انقطع تيار النعمة والقوة والحياة، وأصبح المرء عديم الحياة، كالمصباح الذى هو فى حد ذاته غير منير لكنه إذا اتصل بتيار الكهرباء أنار، واذا انقطع عنه التيار أظلم.

ولهذا فإننا أن رأينا أمامنا أى مسيحى هزيل الحياة أو عديمها حكمتا فى الحال بأن السبب يعزى الى أن حياة الصلاة فيه هزيلة أو منعدمة.

ونحن عندما نقرأ فى هذا الكتاب أن عدم الصلاة خطية قد يرى البعض أو الكثيرون لأول وهلة أن هذه حقيقة غريبة. لكن هذا ما أعلنه الكتاب المقدس بصراحة (١صم ١٢ : ٣٢).

وأمام هذه الحقيقة لايسع الكثيرين منا بل الأغلبية الساحقة إلا أن يطأطئوا الرؤوس خجلا إذ يرون أن صلواتهم هزيلة ضعيفة شكلية لا تمس القلب وتكاد تكون فى حكم العدم. ويحق عليهم قول السيد رب المجد "يقترب الىّ هذا الشعب بفمه ويكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيداً" (مت ١٥ : ٨).

إن الرب يضع كل مصادر قوته تحت أمرنا، وهو مستعد بل يسره أن يهبنا منها بقدر ما تكون صلواتنا. وكما يسره ان يعطى فانه يحزنه أن لا يعطى ان كنا لا نطلب، أو بالحرى أن كنا لا نعرف كيف نطلب "لستم تمتلكون لانكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون ردياً".

(يع ٤ : ٢و٣).

إنه ليحزنه أن يرى مَن دُعى اسمه عليهم يعيشون حياة هزيلة مع أنه قد جاء لا ليهبنا مجرد الحياة بل ليهبنا الحياة الأفضل المتدفقة التى تتدفق منها أنهار ماء حى (يو ٧ : ٣٨، ١٠ : ١٠). يحزنه أن يراهم يضيقون على أنفسهم بالرغم من رغبته الملحة فى أن يمتلئوا الى كل ملء الله (اف ٣ : ١٩).

إنه ليحزنه أن يرى الكثير من خدمات عقيمة غير مثمرة بالرغم من استعداده بأن يضم الى الكنيسة كل يوم الذين يخلصون على يدى خدامه الأمناء الذين يعرفون كيف يصرفون الأوقات الطويلة فى مخدع الصلاة.

إنه ليحزنه أن يرى كنيسته التى أقتناها بدمه ضعيفة بسبب فتور حياة الصلاة فى بنيها. فبقدر ما تكون صلواتهم قوية تكون الكنيسة قوية. ولقد صدق من قال "إن الله يدبر كنيسته بصلوات قديسيه". ألا يدعم هذا القول ما ورد فى سفر أعمال الرسل عن الكنيسة الأولى اذ قيل "ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلأ الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة" (اع ٤ : ٣١).

لهذا فإننى اذ أقدم هذا الكتاب الى أبنائى المؤمنين بصفة عامة والى أخوتى الخدام بصفة خاصة ابتهل الى القدير أن يستخدمه لانعاش روح الصلاة فيهم راجياً ان نزداد كلنا تعمقاً فى العبادة يوماً فيوماً، واذ نختبر عملياً لذة الصلاة، وتتصل أرواحنا بالله فى صلة كاملة.

ونشعر شعوراً يقيناً بأننا واقفون أمام العرش، أمام أبينا الغنى فى محبته، السخى فى عطاياه، لا نجد صعوبة فى أن نقضى الأوقات الطويلة فى مخدع الصلاة.

٢٧ طوبى ١٦٧٧ **القس مرقس داود**

٤ فبراير ١٩٦١

الباب الأول

حيـاة الصــلاة

خطية عدم الصلاة

إن سُمح للضمير بأن يعمل عمله، وللقلب المنسحق التائب بأن يحس بتعاسته، وجب أن يذكر كل امرئ خطيته باسمها. ويجب أن يكون الاعتراف شخصياً. وإذا ما اجتمع الخدام معاً لعله لا توجد خطية واحدة يعترف بها كل خادم بخزى عميق أكثر من خطية عدم الصلاة.

وما الذى يجعل إذن عدم الصلاة خطية شنيعة بهذا المقدار؟ قد ننظر إليها فى بداية الأمر كمجرد ضعف. يتحدث الكثيرون عن عدم توفر الوقت للصلاة، وعن كل أنواع المشاغل التى نشغلهم عن الصلاة، ولذلك فإنهم لا يرون فى عدم الصلاة أية خطية. فليعطنا الرب رغبة صادقة لكى نرى مستقبلا أن عدم الصلاة خطية فعلا.

(١) انها اهانة لله :

إن الله القدوس المجيد هو الذى يدعونا للإقتراب منه، للتحدث معه، لنطلب منه ما نحتاج، ولنختبر البركات التى نجدها فى الشركة معه. لقد خلقنا على مثاله، وفدانا بابنه، ولذلك فإننا فى التحدث معه نجد أسمى مجدنا وخلاصنا.

وما الذى ننتفع به من هذا الامتياز السماوى؟ كم يبلغ عدد الذين يقضون خمس دقائق فقط فى الصلاة؟ إنهم يحتجون بعدم وجود الوقت الكافى لديهم، وإنهم تنقصهم رغبة القلب فى الصلاة. إنهم **لا يعرفون كيف** يقضون نصف ساعة مع الله. ليس هذا معناه أنهم لا يصلون على الإطلاق. فإنهم يصلون كل يوم، لكنهم لا يشعرون بفرح وبهجة قلب فى الصلاة كعلامة على شركتهم مع الله التى تبين بأن الله هو كل شئ بالنسبة لهم.

إن أتاهم صديق لزيارتهم وجد عندهم الوقت، إنهم يخلقون الوقت حتى بتضحية بعض المصالح وذلك لكى يتمتعوا بالحديث معه. نعم إنهم يستطيعون أن يجدوا وقتاً لكل ما يتلذذون به فعلا، لكنهم لا يجدون وقتاً للتحدث مع الله والتلذذ بعشرته. إنهم يجدون وقتاً للمخلوق لأن من ورائه منفعة وقتية، ولكن تمر الأيام والشهور ولا يجدون وقتاً ليصرفوا ساعة مع الله.

ألا تبدأ قلوبنا بأن تعترف بمقدار الإهانة التى توجه إلى الله عندما أتجاسر على القول بأننى لا أستطيع أن أجد وقتاً للشركة معه؟ إن بدأت هذه الخطية بأن تصير واضحة أمامنا، ألا يليق بنا أن نصرخ بخزى "ويل لى إنى هلكت. يا إلهى إرحمنى واغفر لى خطية عدم الصلاة الشنيعة هذه". ثم لاحظ أيضاً :

(٢) انها هى السبب فى ضعف الحياة الروحية :

إنها برهان على أن حياتنا لا زالت تحت سلطان الجسد إلى حد كبير. الصلاة هى نبض الحياة. بها يستطيع الطبيب أن يشخص حالة القلب. إن خطية عدم الصلاة برهان المسيحى العادى أو الخادم العادى على أن الحياة الروحية فى النفس سقيمة أو ضعيفة ضعفاً مميتاً.

لقد قيل الكثير، وترفع الشكاوى الكثيرة، عن عجز الكنيسة عن إتمام رسالتها، والتأثير على أعضائها، وتخليصهم من سلطان العالم، وقيادتهم إلى حياة القداسة والتكريس لله. ويقال الكثير عن إهمالها للملايين من الوثنيين الذين ائتمنها عليهم المسيح لكى نعلمهم عن محبته وخلاصه. ماهو السبب الذى لأجله نجد أن ألوفاً كثيرة من خدام المسيح فى العالم ليس لهم تأثير أقوى مما هو لهم الآن؟ ليس هنالك سبب آخر سوى هذا : إن خدمتهم تشوبها خطية عدم الصلاة. فى وسط كل غيرتهم فى الدرس وفى عمل الكنيسة، وفى وسط كل أمانتهم فى الوعظ والاختلاط مع الشعب، تنقصهم الصلاة التى بلا انقطاع والتى تحمل معها الوعد الأكيد بالروح

القدس، والقوة التى من الأعالى. لا يوجد سبب لضعف الحياة الروحية سوى خطية عدم الصلاة. لاحظ أيضاً :

(٣) الخسائر الفادحة التى تحل بالكنيسة نتيجة لعدم صلاة الخادم :

من واجب الخادم أن يدرب المؤمنين على حياة الصلاة. لكن كيف يستطيع القائد أن يتمم هذا إن كان هو نفسه ليس خبيراً بفن التحدث مع الله، وإن كان لا يعرف كيف يستلم من الروح القدس يوماً فيوماً من السماء نعمة غزيرة لنفسه ولعلمه؟ إن الخادم لا يستطيع أن يرفع شعبه إلى مستوى أرفع مستواه. هو لايستطيع بغيرته أن يرشد إلى طريق لا يسلكه هو، أو يشرح عملا لا يقوم هو به.

هنالك عدد وفير جداً من المسيحيين الذين لا يدرون قط شيئاً عن بركة الصلاة والتحدث مع الله. وهنالك عدد وفير يعرفون القليل عنها ويتوقون إلى المزيد من هذه المعرفة، لكنهم فى الكرازة بالكلمة لا يستمرون فى الصلاة حتى ينالوا البركة. والسبب الوحيد هو أن الخادم لا يعرف كثيراً عن سر الصلاة القوية، لا يعطى الصلاة المقام اللازم فى خدمته الذى هو ـ بحسب طبيعة الامر الواقع، وبحسب مشيئة الله ـ الشرط الجوهرى الذى لاغنى عنه. ياللتغيير العظيم الذى يحدث فى كنائسنا ان كان خدامنا يرون خطية عدم الصلاة فى شناعتها وفى نتائجها، وان كانوا يتخلصون منها.

ثم لاحظ ايضاً :

(٤) استحالة الكرازة بالانجيل لكل البشر :

طالما كانت هذه الخطية متسلطة فمن المستحيل الكرازة بالكلمة لكل البشر وفق الأمر الصادر إلينا من المسيح.

يشعر الكثيرون أن الحاجة الملحة للكرازة الآن هى الحصول على رجال وسيدات يسلمون حياتهم للرب ليجاهدوا فى الصلاة من أجل خلاص

النفوس. وقيل أيضاً بأن الله يريد بل يقدر أن يخلص العالم الذى فداه وأن يباركه إن كان شعبه مستعدين بأن يصرخوا إليه نهاراً وليلا. وكيف تستطيع الرعية أن تصل إلى هذه البركة أن لم يحدث أولا تغيير كلى فى الرعاة فيبدأون أن يروا بأن الحاجة التى لا غنى عنها ليست هى الكرازة، ولا الزيارات الرعوية، ولا الخدمات الكنسية فقط، بل هى **أيضاً الاتصال بالله عن طريق الصلاة إلى أن يلبسوا قوة من الأعالى**. آه، ليت كل فكر وكل عمل وكل انتظار نحو ملكوت الله يدفعنا إلى الاعتراف بخطية عدم الصلاة. ليت الرب يعيننا لكى نستأصلها من جذورها، وليته يخلصنا منها بدم المسيح يسوع وبقوته. ليت الله يعلّم كل خادم للكلمة لكى يرى مقدار المركز السامى الذى يستطيع أن يحتله إن كان هو أول كل شئ يتخلص من أصل كل الشرور هذا، لكى يستطيع بشجاعة وفرح، بايمان ومثابرة، أن يسير مع الله.

خطية عدم الصلاة. ليت الرب يكشف لنا مقدار شناعتها لكى لا نهدأ حتى تنتزع منا باسم المسيح وقوته. إنه يستطيع أن يجعل هذا ميسوراً لنا.

ذهب أحد الأخوة المتقدمين فى النعمة إلى إحدى الكنائس، وفى أحد اجتماعات الخدام وجه سؤالا للأخوة عن مدى تعمقهم فى حياة الصلاة قائلا "أيها الإخوة، لنقدم الاعتراف اليوم أمام الله، فان هذا ينفعنا. هل يسمح كل واحد يصرف نصف ساعة كل يوم مع الله من أجل عمله بأن يرفع يده؟". فارتفعت يد واحدة. ثم وجه سؤالا آخر "كل الذين يصرفون ربع ساعة يرفعون أيديهم". فارتفعت أقل من نصف الأيادى. بعد ذلك قال "إن الصلاة هى القوة الفعالة فى كنيسة المسيح. ومع ذلك لا ينتفع بها إلا أقل من نصف الخدام. كل الذين يصرفون خمس دقائق يرفعون أيديهم". فارتفعت كل الأيدى. لكن تقدم واحد بعد ذلك معترفاً بأنه ليس متأكداً إن كان يصرف خمس دقائق فى الصلاة كل يوم. ثم قال "هذه حقيقة مروعة عن الوقت القصير الذى أصرفه مع الله".

- ٢ -

أسباب خطية عدم الصلاة

فى أحد اجتماعات الصلاة قدم أحد الإخوة هذا السؤال : "ما هو السبب إذن فى خطية عدم الصلاة التى تفشت إلى هذا الحد؟ أليس هو عدم الإيمان؟"

فكانت الإجابة "يقيناً إن هذا هو السبب. لكن يأتى بعد ذلك هذا السؤال : وما هو السبب في عدم الإيمان هذا؟" عندما سأل التلاميذ الرب يسوع "لماذا لم نقدر نحن أن نخرج الشيطان" كانت هذه هى إجابته "لعدم إيمانكم" وبعد ذلك قال "هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم" (مت ١٧ : ١٩ ـ ٢١). ان لم تكن الحياة حياة إنكار الذات ـ حياة الصوم ـ أى عدم التمسك بالعالم، حياة الصلاة، أى التمسك بالسماء، فلا يتوفر الإيمان. إن عشنا حسب الجسد، لا حسب الروح، كان هذا هو أصل خطية عدم الصلاة التى نشكو منها. وعندما خرجنا من الاجتماع قال لى أحد الأخوة "هذه هى كل الصعوبة. اننا نريد أن نصلى فى الروح، وفى نفس الوقت نسلك حسب الجسد. وهذا مستحيل".

إن كان أحد مريضاً ويريد الشفاء فالأمر الجوهرى هو اكتشاف سبب المرض. هذا دائماً هى الخطوة الأولى نحو الشفاء. إن لم يكتشف السبب الحقيقى، ووجهت العناية إلى أسباب فرعية أو أسباب وهمية ليست حقيقية صار الشفاء عديم المنال. وعلى هذا المثال نقول إنه لأمر جوهرى أن نكتشف السبب الحقيقى لخطية عدم الصلاة فى المخدع الذى يجب أن يكون سبب بركة عظيمة لنا، ولنحاول الآن أن نكتشف بوضوح أصل هذا الشر.

يعلمنا الكتاب المقدس أن هنالك فقط حالتين ممكنتين للمسيحى.

الأولى : هى السلوك حسب الروح، والثانية هى السلوك حسب الجسد : هاتان القوتان فى صراع مستمر مع بعضهما ولن يصطلحا. وهكذا يحدث فى حالة الأغلبية من المسيحيين أنهم إذ نشكر الله لأنهم ولدوا من الروح ونالوا الحياة الإلهية إلا أن حياتهم اليومية العادية لا تعيش حسب الروح بل حسب الجسد. كتب بولس الرسول إلى أهل غلاطية قائلا "أهكذا انتم أغبياء. أبعدما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد" (غل ٣ : ٣). إن خدمتهم تنحصر فى أعمال جسدية ظاهرية. إنهم يجهلون بأنه عندما يسمح للجسد بأن يؤثر على خدمتهم لله فان ذلك يؤدى إلى خطية علنية.

لذلك نراه يذكر ليس فقط خطايا جسيمة كثمار للجسد كالزنى والقتل والسكر، بل أيضاً خطايا الحياة اليومية العادية كالسخط والتحزب والخصام، ويقدم هذه النصيحة "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد... إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح" (غل ٥ : ١٦ ـ ٢٥) يجب أن يكرم الروح ليس فقط على أساس أنه هو منشئ الحياة الجديدة بل أيضاً على أساس أنه هو الذى يقودنا ويرشدنا فى كل سلوكنا. وإلا أصبحنا "جسديين" كما يقول الرسول.

إن أغلب المسيحيين يجهلون هذه الحقيقة. وليست لديهم معرفة حقيقية عن تأصل الشر والخطية فى تلك الطبيعة الجسدية التى فيهم والتى يستسلمون لها دون أن يشعروا. "الله دان الخطية فى الجسد" (رو ٨ : ٣) فى صليب المسيح. "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل ٥ : ٢٤).

"إهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع" (رو ٨ : ٧). ليست هنالك وسيلة لعلاج الجسد سوى تلك التى عالجه لها المسيح إذ أنه رفعه فوق الصليب "إن إنساننا العتيق قد صلب معه" (رو ٦ : ٦). وهكذا نحن أيضاً بالإيمان نصلبه ونعتبره كل يوم كشئ ملعون كريه لا يجد مكاناً مناسباً له إلا فوق صليب اللعنة.

من المحزن أن الكثيرين جداً من المسيحيين لا يدركون مقدار ما ينطوى عليه الجسد من الشر والخطية. "ليس ساكن فيَّ أى فى جسدى شئ صالح" (رو ٧ : ١٨). ويحق لمن يؤمن بهذا أن يصرخ قائلا :

"ولكننى أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية. ويحى أنا الإنسان الشقى. من ينقذنى من جسد هذا الموت" (رو ٧ : ٢٣ و ٢٤). وطوبى لمن يستطيع أن يتقدم خطوة أخرى ويقول بعد هذا "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا. لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت" (رو ٧ : ٢٥، ٨ : ٢).

ليتنا نستطيع أن نفهم مقاصد نعمة الله من أجلنا. الجسد على الصليب، والروح فى القلب يسيِّر الحياة.

هذه الحياة الروحية يجهلها الكثيرون ولا يسعون إليها. لكنها هى التى وعدنا الله بها، وهو يهبها لمن يسلمون أنفسهم له من أجل هذا الغرض بدون قيد أو شرط.

إذن فهنا نرى أصل الشر كسبب للحياة عديمة الصلاة. "فالجسد" يستطيع أن يصلى كثيراً، ويعتبر نفسه متدنياً لهذا السبب، وبذلك يرضى الضمير. لكن "الجسد" ليست له رغبة أو قوة للصلاة التى تجاهد نحو التعمق فى معرفة الله، التى تغتبط بالشركة معه، والتى تستمر فى التمسك بقوته. ولهذا يجب أن ننكر الجسد ونصلبه.

إن المسيحى الذى لا يزال جسدياً ليس له ميل أو قوة لإتباع الله. إنه يكتفى بل يرتضى بالصلاة التى ليست هى إلا مجرد عادة. لكنه لا يدرى شيئاً عن مجد وبركة الصلاة السرية، حتى تنفتح عيناه يوماً ويبدأ بأن يرى أن "الجسد" ـ فى ميله للابتعاد عن الله ـ هو العدو اللدود الذى يجعل الصلاة القوية أمراً مستحيلا له.

تكلمت مرة فى أحد المؤتمرات عن موضوع الصلاة، واستخدمت بعض

التعابير القوية عن عداوة "الجسد" على أساس أنه هو سبب عدم الصلاة. وبعد العظة قالت لى زوجة الخادم إن كلماتى كانت شديدة جداً ثم أظهرت فى نفس الوقت حزنها بسبب ضعف رغبتها نحو الصلاة، لكنها قالت إن قلبها مخلص فى طلب الله. فأظهرت لها ما قالته كلمة الله عن "الجسد" وأنه لاشئ يعطل المرء عن قبول الروح سوى عمل "الجسد" فى الخفاء. لقد خلق آدم لكى تكون له شركة مع الله، وكان يتمتع بها قبل السقوط. لكنه بعد السقوط مباشرة ابتعد عن الله وهرب منه. وهذا الابتعاد المرير هو أحد النتائج الحتمية للطبيعة غير المتجددة، والسبب الرئيسى لعدم استعدادنا لتسليم أنفسنا للشركة مع الله فى الصلاة. وفى اليوم التالى أخبرتنى بأن الله فتح عينيها وأعترفت بأن "الجسد" كان هو المعطل الخفى للصلاة فى حياتها.

آه أيها الإخوة، لا تتوهموا بأن الظروف هى سبب خطية عدم الصلاة التى تحزننا. بل ابحثوا عن السبب فيما تعلنه كلمة الله، فى نفور القلب وتحوله الخفى عن الله القدوس.

عندما يعيش المسيحى دون أن يسلم نفسه كاملاً لإرشاد الروح ـ وهذه طبعاً هى إرادة الله وعمل نعمته ـ فإنه يعيش تحت سلطان الجسد دون أن يشعر. إن حياة "الجسد" هذه تعلن نفسها بطرق كثيرة هى تظهر فى حدة الطبع، أو فى الغضب الذى يثور فى داخلك على غير انتظار، أو فى عدم توفر المحبة، الأمر الذى طالما وبخت نفسك من أجله، فى التلذذ بالأكل والشرب، الأمر الذى من أجله أنبك ضميرك فى بعض الأحيان، فى طلب إتمام إرادتك أو كرامتك، فى ثقتك بحكمتك وقوتك، فى التلذذ بالعالم، الأمور التى من أجلها تخجل من نفسك أمام الله أحيانا. كل هذه هى الحياة "حسب الجسد". "لأنكم بعد جسديون" (١ كو ٣ : ٣). ولعل هذه الكلمة تزعجك فى بعض الأحيان، فأنت لا تحس بالفرح وبالسلام الكامل مع الله.

أتوسل اليك أن تتأمل قليلا وتجيب على هذا السؤال: ألم أجد هنا سبب خطيتى، خطية عدم الصلاة، وعدم توفر القوة لدىّ لعمل أى تغيير فى الأمر؟ إننى أعيش فى الروح، ولقد ولدت ثانية، لكننى لاأسلك حسب الروح، "فالجسد" يتسلط علىّ. إن حياة الجسد لاتسطيع أن تصلى فى الروح وفى قوة. ليت اللّه يغفر لى. واضح أن حياة الجسد هى سبب خطيتى المخجلة المحزنة، خطية عدم الصلاة.

النقطة الحرجة في ساحة الحرب

ذكر كثيراً فى المؤتمر هذا التعبير "الموقف الاستراتيجى". إشارة إلى الصراع العنيف بين ملكوت السماء وقوات الظلمة.

عندما يختار قائد الجيش المكان الذى يضرب منه العدو يوجه كل اهتمامه إلى النقط التى يظن بأنها جوهرية جداً فى الحرب. هذا ماحدث فى موقعه "واترلو"، فقد رأى القائد "ولنجتون" أن مزرعة ما كانت هى مفتاح الموقف. ولم يشفق على جنوده فى محاولته القبض على ذلك الموقع، لأن النصرة تتوقف عليه. فتم له هدفه. وهذا هو الحال بين المؤمن وقوات الظلمة. فالمخدع هو المكان الذى تتم فيه الغلبة الحاسمة.

والعدو يستخدم كل قوته لكى يجعل المسيحى، وقبل كل شئ الخادم، يهمل الصلاة. هو يعرف أنه مهما كانت العظة بليغة وقوية، ومهما كانت الخدمة جذابة، ومهما كانت الزيارات الرعوية أمينة، فليس شئ من هذه يشتطيع أن يهدمه أو يهدم ملكوته إن أهملت الصلاة. عندما ترتفع الصلوات القوية من الكنيسة، عندما ينال جنود الرب على ركبهم "قوة من الأعالى" عندئذ تتزعزع قوات الظلمة وتخلص النفوس. فى الكنيسة، وفى مراكز الخدمة، فى حياة الخادم وحياة رعيته، كل شئ يتوقف على استخدام

قوة الصلاة بأمانة.

في أسبوع المؤتمر وجدت مايلى فى أحدى الصحف:

تنازع شخصان على نقطة معينة، أحدهما يدعى المسيحى والثانى يدعى ابوليون. لاحظ ابوليون أن لدى المسيحى سلاحاً يعطيه نصرة أكيدة، فالتقيا فى نزاع عنيف جداً. واعتزم ابوليون على أن يأخذ من خصمه السلاح ويحطمه. وفى الحال أصبح موضوع النزاع الرئيسى أمراً ثانوياً، وصارت النقطة الجوهرية هى هذه: من ذا الذى يحصل على السلاح الذى يتوقف عليه كل شئ؟ إن الحصول عليه أمر جوهرى جداً.

وهذا هو الحال فى الصراع بين الشيطان والمؤمن. إن أولاد الله يستطيعون الإنتصار على كل شئ بالصلاة. فهل هو عجيب إن بذل الشيطان أقصى جهده لخطف السلاح من المسيحى، أو عرقلته فى استخدامه؟

وكيف يعرقل الشيطان الصلاة الآن؟ بأن يجرب المسيحى ليؤجلها أو يوجزها، بأن يأتى إليه بأفكار تحتل ذهنه أو بكل أنواع المشاغل العالمية، بعدم الإيمان أو عدم الرجاء طوبى لبطل الصلاة الذى يحرص كل الحرص على أن يتمسك بسلاحه ويستخدمه. فلنتمثل بربنا فى جثسيمانى الذى كان يصلى بقوة أشد كلما هجم العدو بقوة أشد، ولم يكف عن الصلاة إلا بعد أن أحرز النصرة الكاملة. بعد أن ذكر بولس الرسول أنواعاً مختلفة من الأسلحة أضاف هذه العبارة الأخيرة "مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح" (اف ٦ : ١٨). بدون الصلاة تصبح خوذة الخلاص وترس الإيمان وسيف الروح الذى هو كلمة الله عديمة القوة. فالكل يتوقف على الصلاة.

ليت الله يعلمنا بأن نؤمن بهذا ونتمسك به.

- ٣ -
كيف نقاوم خطية عدم الصلاة

حالما يقتنع المسيحي بخطيته في هذه الناحية فإن أول مايفكر فيه هو أنه يبدأ بأن يكافح، بمعونة الله، لينتصر عليها. لكنه للأسف يتبين سريعاً بأن كفاحه غير مجد، فيتملكه اليأس، كموجة مكتسحة، بأن حياة كهذه ليست من نصيبه، وأنه لا يستطيع أن يستمر أميناً. في مؤتمرات عن موضوع الصلاة عقدت في السنوات الماضية قال خدام كثيرون صراحة بأنه يبدو مستحيلا الوصول إلى مثل هذه الحياة المدققة.

منذ مدة وجيزة وصلني خطاب من خادم معروف بمقدرته وتقواه، وفي هذا الخطاب يقول "أما عن نفسي فيبدو لي أنه لا فائدة من أن أسمع كثيراً عن حياة الصلاة، عن الجهد المضني الذي ينبغي أن نعد أنفسنا له، وعما تكلفنا من وقت وتعب وجهد لا ينتهي. هذه تبعث اليأس في نفسي، لقد طالما سمعتها. لقد حاولت أن أجربها مراراً، وكانت النتيجة مع الأسف الشديد الفشل في كل مرة. لست أجد أية منفعة أن أسمع بأنني يجب أ أصلي صلوات أكثر، وأسهر على نفسي بحرص أشد، وأكون مسيحياً أكثر غيرة".

فكانت إجابتي له كما يلي "أعتقد بأنني في كل عظاتي في المؤتمر وفي غيره لم أذكر مطلقاً شيئاً عن الجهد المضني، لأنني مقتنع اقتناعاً كلياً بأن كل مجهوداتنا عديمة الجدوى إلا إذا تعلمنا أولا كيف نثبت في المسيح ببساطة الإيمان".

وبعد ذلك قال مراسلي "إن الرسالة التي أحتاجها هي هذه : أحرص على أن تكون علاقتك بمخلصك الحي كما يجب أن تكون. عش في حضرته، افرح بمحبته، ثق فيه". ويقيناً أنه لا يمكن أن تعطى رسالة أفضل

إن أمكن فهمها فهماً جيداً. "أحرص على أن تكون علاقتك بمخلصك الحي كما يجب أن تكون". وهذه تماماً هي التي تعين المرء على أن يحيا حياة الصلاة.

يجب أن لا نعزى أنفسنا بأن تكون لنا العلاقة الطيبة مع الرب يسوع بينما تكون خطية عدم الصلاة متسلطة علينا، وبينما نحن نشكو ـ مع كل الكنيسة ـ من ضعف حياتنا الذى يجعلنا غير جديرين بأن نصلى كما ينبغي من أجل أنفسنا، من أجل الكنيسة، من أجل الكرازة بالإنجيل. أما إن كنا ندرك ـ أولا وقبل كل شئ ـ أن العلاقة الطيبة مع الرب يسوع تشمل فوق كل شئ الصلاة مع الرغبة والقوة للصلاة حسب إرادة الله، فإنه يصبح لنا الحق بأن نفرح بالرب ونغتبط به.

لقد ذكرت هذا المثل لكى أبين بأن الفشل ينشأ بطبيعة الحال من الاعتماد على مجهوداتنا الشخصية التى لا تبقى على أى رجاء للتقدم إلى الأمام أو للنصرة. وهذه فى الواقع هى حالة الكثيرين من المسيحيين عندما يدعون للمثابرة على الصلاة من أجل الآخرين. فإنهم يشعرون أن هذا أمر بعيد المنال كلية، وهم ليست لديهم القوة على التضحية وإنكار الذات والتكريس اللازمة لمثل هذه الصلاة، وهم لا يحاولون بذل أى مجهود إذ يظنون أنه سيعكر صفوهم. لقد حاولوا أن يتغلبوا على الجسد بقوة الجسد، وهذا أمر مستحيل. لقد حاولوا اخراج بعلزبول ببعلزبول" وهذا لن يحدث. لأن يسوع وحده هو الذى يستطيع قهر الجسد والشيطان.

لقد تحدثنا عن المجهودات التى ينشأ عنها حتما اليأس والفشل. هذه هى المجهودات التى نبذلها بقوتنا. لكن هنالك مجهود آخر يؤدى حتما إلى النصرة. فالكتاب يتحدث عن "جهاد الإيمان الحسن" (١تى ٦ :١٢) أى الجهاد الذى يصدر من الإيمان ويحمل بالإيمان. يجب أن تكون لنا فكرة سليمة عن الإيمان ونثبت فى إيماننا. إن يسوع المسيح هو دائماً "رئيس الإيمان ومكمله" (عب ١٢ : ٢). عندما تكون لنا العلاقة الطيبة معه فاننا

نستطيع أن نتأكد من المعونة والقوة للتين يمنحها إذاً فكما أننا ينبغي أن نقول في المقام الأول "لاتجاهد بقوتك، اطرح نفسك عند قدمي الرب يسوع، وانتظره واثقاً بأنه معك ويعمل فيك" كذلك ينبغي أن نقوم في المقام الثاني "جاهد في الصلاة، ليملأ الإيمان قلبك، فنتقوى في الرب وفي شدة قوته".

وهاك مثالا يعيننا على فهم هذا. كانت هنالك سيدة مسيحية تقية تقود فصلا لدراسة الكتاب المقدس بنجاح وغيرة شديدة. وإذ حلت بها شدة ذهبت إلى خادم كنيستها. لقد كانت تتمتع ببركة عظيمة في مخدع الصلاة في سنواتها الأولى، في شركة مع الرب ومع كلمته. لكن هذه البركة ضاعت بالتدريج، وحاولت أن تستردها فلم تستطع لقد بارك الرب عملها، لكن الفرح لم يعد يملأ قلبها. فسألها الخادم عما فعلته لكي تسترد بركتها التي فقدتها. فاجابت "لقد فعلت كل ما يخطر ببالي، لكن بدون جدوى".

فسألها عن اختبارها في موضوع تجديدها. فأجابت إجابة سريعة واضحة "في بدء الأمر بذلت كل ما أستطيع من جهد لأعيش حياة أفضل، ولأتحرر من الخطية، لكن بدون جدوى. وأخيراً بدأت أفهم أنني ينبغي أن أكف عن كل مجهوداتي، وأثق في الرب يسوع معتمداً عليه ببساطة بأن يمنحني حياته وسلامه، فتم لي ذلك فعلاً".

فقال الخادم "إذاً فلماذا لا تفعلين ذلك ثانية؟ عندما تذهبين إلى مخدع الصلاة لا تحاولي بقوتك الشخصية أن تدفعي نفسك دفعاً إلى الموقف السليم والعلاقة الطيبة مع الله مهما كان قلبك بارداً ومظلماً. إحني رأسك أمامه، وقولي له بأنه يرى حالتك الأليمة، وأن رجاءك الوحيد هو فيه. ثقي فيه ـ ثقة الأطفال ـ بأنه سيرحمك، وانتظريه. بهذه الثقة تحصلين على علاقة طيبة معه. أنت لا تملكين شيئا، أما هو فيملك كل شئ".

وبعد فترة معينة أخبرت الخادم بأن نصيحته قد أفادتها. فقد أدركت بأن الإيمان فى محبة الرب يسوع هو الطريقة الوحيدة لكى تكون فى علاقة طيبة مع الله فى الصلاة.

أيها القارئ العزيز، ألم تبدأ بأن ترى أن هناك نوعين من الجهاد. الأول عندما نحاول بأن نتغلب على خطية عدم الصلاة بقوتنا. وإليك نصيحتى فى هذه الحالة : "اطرح جانبا قلقك ومجهوداتك. أجث عند قدمى الرب يسوع شاعراً بأنك لاحول لك ولا قوة. وعندئذ تستمع إليه يتكلم بالكلمة فتحيا نفسك" إن فعلت هذا فإنه تأتيك بعدئذ هذه الرسالة "هذه إنما هى بداية كل شئ. إنها تتطلب غيرة شديدة وتمرين كل قوتك، وسهر كل القلب مع الرغبة الملحة لكى تكتشف أقل أثر للضعف، وهى فوق كل شئ تتطلب حياة التسليم الكلى، حياة إنكار الذات التى يريد الله أن يراها فينا. والتى يضعها فينا".

ـ ٤ ـ

كيف نتخلص من خطية عدم الصلاة

إن العقبة الأعظم فى طريق التغلب على خطية عدم الصلاة هى الإحساس الخفى بأننا لن ننال بركة التخلص منها. كثيراً ما بذلنا جهوداً فى هذه الناحية لكنها فشلت. إن العادات القديمة، وقوة الجسد، والأوساط المحيطة بنا، ومشاغل الحياة ـ هذه كلها أقوى من أن نغلبها. ما المنفعة من محاولة ما تؤكد لنا قلوبنا أنه عسير المنال؟ إن التغيير المطلوب فى كل الحياة عظيم جداً وعسير جداً. لو أنه قد قام هذا السؤال "هل التغيير ممكن؟" لأجابت قلوبنا الأسيفة "إنه مستحيل استحالة كلية". أتدرى لماذا تأتى هذه الإجابة. إنها ببساطة لأنك قبلت النداء للصلاة كنداء من موسى وكأمر من الناموس. إن موسى ـ وناموسه طبعاً ـ لم يستطع أبداً أن يهب أحداً القوة على الطاعة.

هل تتوق حقاً إلى الشجاعة بأن تصدق أن الخلاص من خطية عدم الصلاة أمر ميسور لك، ويمكن أن يكون حقيقة لك ؟ إذن يجب أن تتعلم الدرس العظيم بأن هذا الخلاص متضمن فى الفداء الذى فى المسيح يسوع، وأنه إحدى بركات العهد الجديد التى يهبها الله نفسه بالمسيح يسوع. وإذ تبدأ بان تدرك هذا تجد بأن النصيحة التى تقول "صلوا بلا انقطاع" تحمل لك معنى جديدا. ويبدأ الرجاء ينبعث فى قلبك بأن الروح ـ الذى منح لك لكى تصرخ دواماً قائلا يا أبا الأب ـ يجعل حياة الصلاة الحقيقية ميسورة لك جداً. وعندئذ تصغى، لا فى روح اليأس بل فى فرح الرجاء، إلى الصوت الذى يناديك للتوبة.

لقد عاد الكثيرون إلى مخدع الصلاة فى اعتراف مرير بأن صلواتهم كانت قليلة جداً، وفى عزم أكيد على أن يعيشوا فى المستقبل حياة أفضل.

ومع ذلك لم تأت البركة ـ لم تكن لهم القوة بأن يستمروا أمناء، ولم تكن هنالك قوة للدعوة للتوبة، لأن أعينهم لم تثبت فى الرب يسوع. لو أنهم فهموا فقط لأستطاع كل واحد أن يقول "يارب أنت ترى كيف أن قلبى بارد ومظلم، أنا أعرف أننى ينبغى أن أصلى، لكننى أشعر بأننى لا أستطيع هذا، تنقصنى الغيرة والرغبة فى الصلاة".

إنه لم بفهم بأن الرب يسوع في تلك اللحظة كان يتطلع إليه فى محبته الرقيقة ويقول "أنت لا تستطيع أن تصلى، أنت تشعر بأن كل ما فيك بارد ومظلم، فلماذا لا تسلم نفسك بكليتك ليدى؟ آمن فقط بأنى مستعد أن أساعدك بأ ن تصلى، وبأننى أتوق جداً أن تنكسب محبتى فى قلبك، وهكذا تثق فيّ ـ فى شعورك بالضعف ـ بأننى مستعد أن أمنحك نعمة الصلاة. وكما أطهرك من كل الخطايا الاخرى هكذا أخلصك من خطية عدم الصلاة، إنما لا تطلب النصرة بقوتك. أحن رأسك أمامى كشخص ينتظر كل شئ من مخلصه. لتصمت نفسك أمامى مهما أحسست بأن حالتك أليمة محزنة : تأكد من هذا : إننى سأعلمك كيف تصلى".

قد يقدم الكثيرون هذا الاعتراف : إننى أرى غلطتى. لم يخطر ببالى أن الرب يسوع يحب أن يخلصنى ويطهرنى من هذه الخطية أيضاً.

لم أدرك بأنه كان يهب كل نعمة استجابة للصلاة هكذا أيضاً هو فوق كل شئ وقبل كل شئ يمنح نعمة القلب المصلي. يالها من حماقة أن يظن المرء بأن كل البركات الأخرى تأتى من الله، أما الصلاة التى يتوقف عليها كل شئ فيجب الحصول عليها بالمجهود الشخصى. شكراً لله، لقد بدأت أدرك بأن الرب يسوع المسيح بنفسه معى فى مخدع الصلاة، يراقبنى ويضع على نفسه مسئولية تعليمى كيف أقترب من الآب. وكل ما يطلبه منى هو هذا : أن انتظره ـ بثقة الأطفال ـ وأمجده.

أيها الإخوة، ألم ننس هذه الحقيقة؟ لا يمكن أن ينتظر من الحياة الروحية الضعيفة الهزيلة إلا حياة الصلاة الضعيفة الهزيلة. طالما كانت حياتنا الروحية ضعيفة فمن العبث أن نحاول بأن تكون صلواتنا أغزر أو

أعمق. **هذا أمر مستحيل**. لا يجدى شئ أقل من أننا يجب أن نختبر "بأنه إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" ٢ كو ٥ : ١٧. هذا ينطبق حرفيا على من يفهم ويختبر معنى أن نكون فى يسوع المسيح.

إن علاقتنا كلها مع الرب يسوع يجب أن تكون شيئاً جديداً. يجب أو أؤمن بمحبته اللانهائية التى تتوق فعلا بأن تكون لها شركة معى كل لحظة، وأن تحفظنى متمتعاً بشركته. يجب أن أؤمن بقدرته السرمدية التى قهرت الخطية، والتى تحفظنى منها فعلا. يجب أن أؤمن بذاك الذى يستطيع بروحه - كالشفيع الأعظم - أن يبعث فى كل عضو من أعضاء جسده فرحاً وقوة للاتصال بالله فى الصلاة. إن حياة الصلاة يجب أن تكون كلية تحت إشراف المسيح ومحبته. وعندئذ، ولأول مرة، تصبح الصلاة كما ينبغى أن تكون، التنفس الطبيعى المفرح للحياة الروحية، الذى به نستنشق الجو السماوى ثم نزفره فى الصلاة.

إن كان هذا الإيمان يسودنا ألست ترى أن الدعوة لحياة الصلاة التى تسر الله دعوة محببة؟ ثم يستجاب نداء التوبة عن خطية عدم الصلاة لا بتنهد العجز ولا بتبرم الجسد. بل يسمع صوت الآب إذ يفتح أمامنا باباً على مصراعيه، ويقبلنا فى شركة مباركة معه. ولا نعود نخشى من أن تصبح الصلاة مجهوداً أقوى من طاقتنا، لأن الروح القدس يعيننا على الصلاة. بل تكون مجرد انطراح عند قدمى الرب يسوع فى ضعف كلى، فنجد هناك أن النصرة تأتى من القدرة والمحبة اللتين تنبعان من حضرته.

وإن خطر ببالنا هذا السؤال : أيمكن أن يستمر هذا؟ ثم أتى الخوف "أنت تعرف كم مرة حاولت ففشلت"، فإن الإيمان يجد قوته لا فى أن تفكر فيما تريده أو فيما تفعله، بل فى الأمانة غير المتغيرة والمحبة الثابتة اللتين للمسيح الذى أعانك من جديد وأكد لك أن منتظريه لا يخزون (اش ٤٩ : ٢٣).

وإذا استمر الخوف والتردد، فانني أتوسل إليك برأفة الله فى يسوع وبأمانة محبته التى لا ينطق بها، أن تتجاسر بأن تطرح نفسك عند قدمية. آمن فقط بكل قلبك بأن الخلاص من خطية عدم الصلاة أمر ميسور. "ان اعترافنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم" (١يو ١ : ٩). فى دمه وفى نعمته يوجد خلاص كامل من كل إثم ومن خطية عدم الصلاة. مبارك اسمه إلى الأبد.

- ٥ -

كيف يستمر الخلاص

من خطية عدم الصلاة

إن ما قلناه عن الخلاص من خطية عدم الصلاة يمكن أن يوجه إليه هذا السؤال أيضاً "كيف يستمر اختبار الخلاص؟". إن الفداء لا يمنح لنا شيئاً فشيئاً، أو كأمر نستخدمه من وقت لآخر. لكنه يمنح كملء النعمة المدخرة فى الرب يسوع، نتمتع به كل يوم فى شركة جديدة معه. ومن الضرورى جداً أن ترسخ هذه الحقيقة الجوهرية فى عقولنا، ولذلك فإننى سأعود لذكرها مرة أخرى. وهذه هى الحقيقة : لا شئ يحفظنا من التراخى والفتور، ولا شئ يعييننا على الثبات فى الصلاة القوية الحية، إلا الشركة الوثيقة اليومية مع يسوع ربنا.

لقد قال لتلاميذه "أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى ... صدقونى إنى فى الآب والآب فىّ ... من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها" (يو ١٤ : ١ و ١١ و ١٢).

لقد أراد الرب أن يعلم تلاميذه بأن كل ما تعلموه من العهد القديم عن قوة الله وقداسته ومحبته متوفر فيه هو أيضاً. يجب أن لا يؤمنوا في مجرد مستندات مكتوبة بل فيه شخصياً. يجب أن يؤمنوا أنه فى الآب وأن الآب فيه، بمعنى أنهما حياة واحدة ومجد واحد. كل ماعرفوه عن المسيح يجدونه فى الله. لقد أكد هذه الحقيقة لأنهم إنما عن طريق الإيمان فيه وفى مجده الإلهى يستطيعون أن يعملوا الأعمال التى عملها بل أعظم منها. هذا الإيمان يجعلهم يدركون بأنه كما أن المسيح والآب واحد هكذا أيضاً هم فى المسيح والمسيح فيهم.

هذه العلاقة بالرب يسوع الوثيقة الروحية الشخصية الدائمة هى التى تظهر نفسها بقوة فى حياتنا ولا سيما فى حياة الصلاة، فلنتأمل فى هذا لنرى ماذا يعني : إن كل صفات الله المجيدة متوفرة فى ربنا يسوع المسيح لأنه هو الله.

(١) حضور الله في كل مكان :

الذى به يملأ العالم، ويملأ كل شئ فى كل لحظة. وكما هو الحال مع الأب هكذا هو الحال مع ربنا يسوع، فهو حاضر فى كل مكان، وفوق كل شئ مع كل واحد من مفديه. هذا درس من أعظم الدروس الجوهرية التى يجب أن يتعلمها إيماننا. أننا نستطيع أن نفهم هذا بوضوح من مثال تلاميذ ربنا. ما هو المميز الخاص الذى كان يميز هؤلاء التلاميذ الذين كانوا متصلين به دواماً، لقد كانوا يتمتعون بالوجود بصفة دائمة فى حضرة الرب يسوع، ومن أجل هذا حزنوا جداً من فكرة موته، لأنهم كانوا سوف يحرمون من حضوره معهم، كانوا يرون أنه سوف لا يبقى معهم بعد. وكيف عزاهم الرب فى هذه الظروف؟ لقد وعدهم أن الروح القدس من السماء يعمل فيهم بملء حياته على أساس أنه حاضر معهم شخصياً، بل أنه سيكون أقرب إليهم، وأن له معهم شركة دائمة أقوى مما اختبروا عندما كان معهم على الأرض.

وهذا الوعد العظيم هو الآن ميراث كل مؤمن، بالرغم من أن الكثيرين منهم لا يعرفون عن هذه الحقيقة إلا قليلا أو لا يعرفون شيئاً. إن يسوع المسيح ـ فى شخصيته الإلهية، وفى تلك المحبة اللانهائية التى قادته إلى الصليب ـ يتوق إلى أن تكون له شركة معنا كل لحظة فى كل يوم، وأن يحفظنا فى تمتع كامل بتلك الشركة. هذه يليق تفسيرها لكل متجدد جديد على هذا النحو : "إن الرب يحبك لدرجة أنه يريدك أن تكون قريباً منه دون أى توقف، وأن تختبر محبته". هذا ما يجب أن يتعلمه كل مؤمن يشعر

بعجزه عن التمتع بحياة الصلاة والطاعة والقداسة، هذا وحده هو ما يهبنا القوة للصلاة من أجل الآخرين لكى نغلب العالم، ونربح لربنا نفوسا من العالم.

(٢) قدرة الله المطلقة :

يالها من قدرة عجيبة. نحن نراها فى الخليقة، ونراها فى عجائب الفداء المدونة فى العهد القديم. نراها فى أعمال المسيح العجيبة. وفوق الكل نراها فى قيامته من بين الأموات. لقد دعينا أن نؤمن بالإبن كما نؤمن بالآب. نعم إن الرب يسوع، الذى نراه فى محبته قريباً منا جداً بكيفية عجيبة، هو الرب القادر على كل شئ الذى لا يعسر عليه شئ. هو يقدر ويريد أن يغلب كل ما فى قلوبنا أو أجسادنا مما لا يخضع لنا. كل ما تتضمنه كلمة الله من مواعيد، كل ميراثنا كبنين للعهد الجديد، يستطيع أن يهبه لنا الرب يسوع القادر على كل شئ. عندما أجثو أمامه فى مخدع الصلاة فإننى اكون متصلا بقدرة الله الازلية غير المتغيرة. عندما أستودع نفسى للرب يسوع فى بداية اليوم فيحق لى أن أتأكد بأن قدرته الأزلية القادرة على كل شئ هى التى قد استلمتنى فى حمايتها، وهى التى ستتم لى كل شئ.

آه، ليتنا نقضى الوقت الكافى فى مخدع الصلاة حتى نختبر اختباراً عملياً يقينياً حضور الرب يسوع القادر على كل شئ. يا للبركة التى ننالها بالإيمان : شركة مستديمة مع الرب الحاضر معنا فى كل وقت وفى كل مكان، القادر على كل شئ.

(٣) محبة الله المقدسة :

هذه تعنى أنه بكل قلبه يقدم كل صفاته الإلهية لتكون فى متناول أيدينا وأنه مستعد أن يقدم لنا شخصه ويعرفنا بنفسه. إن المسيح هو اعلان محبته. هو ابن محبته، وموهبة محبته، وقوة محبته. ويسوع هذا، الذى أراد على الصليب أن يقدم أعظم برهان على محبته بموته وسفك دمه لكى

لايبقى لنا أى عذر فى عدم الإيمان بمحبته ـ يسوع هذا هو الذى يأتى لكى يلتقى بنا فى مخدع الصلاة، ويعطينا هذا التأكيد بأن الشركة المستديمة معه هى ميراثنا، واننا سوف نختبرها عملياً. إن محبة الله المقدسة التى ضحت بكل شئ لكى تغلب الخطية وتبيدها تأتينا في المسيح لتخلصنا من كل خطية أيها الأخوة : فكروا ملياً في كلمة ربنا "أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى" "صدقونى إنى فى الآب.. وأنتم فىّ وأنا فيكم" (يو ١٤ : ١ و ١١ و ٢٠) هذا هو سر حياة الصلاة. اقضوا وقتاً كافياً فى مخدع الصلاة فى الركوع والعبادة. وانتظروه حتى يعلن نفسه ويمتلك حياتكم، ويخرج معكم لكى يعلن لكم كيف يستطيع المرء أن يعيش ويسلك فى شركة دائمة مع رب غير منظور.

هل تتوق بأن تعرف كيف تستطيع أن تختبر دواماً الخلاص من خطية عدم الصلاة؟ هنا تجد السر. آمن بابن الله، اعطه الوقت الكافى فى مخدع الصلاة لكى يعلن لك نفسه فى قربه الدائم منك كإله أزلى قادر على كل شئ، الذى هو محبة أزلية ترقبك وتتطلع إليك. سوف تختبر ما لم تعرفه من قبل بأن ما يستطيع أن يفعله الله لمن يحبونه لا يخطر على قلب إنسان.

- ٦ -
بركة الانتصار

إن كنا الآن قد تخلصنا من خطية عدم الصلاة، وعرفنا كيف يستمر اختبار هذا الخلاص، فماذا تكون ثمار حريتنا؟ إن من يرى هذا رؤية سليمة يجدُ فى إثر هذه الحرية بغيرة جديدة ومثابرة شديدة. وتكون حياته واختباراته دليلا عملياً على أنه قد نال بعضاً من البركة التى لا يعبر عنها. ويكون شهادة حية للبركة التى أتى بها الانتصار. تأمل فيما يلى :

(١) بركة الشركة المستديمة مع الله :

تأمل فى الثقة فى الآب التى سوف تحتل محل تبكيت النفس التى كانت فيما قبل مميزة لحياتنا.

تأمل فى الإحساس العميق بأن نعمة الله القادرة على كل شئ كان لها بعض التأثير فينا، مما يبرهن على أننا فعلا نحمل صورته، وأننا جديرون بحياة الشركة معه، ومستعدون بان نمجده.

تأمل كيف أننا رغم ـ اقتناعنا بتفاهتنا ـ نستطيع أن نحيا كبنين حقيقيين للملك، فى شركة مع ابيهم، ونستطيع أن نعلن بعض صفات ربنا يسوع التى أعلنها لنا بوضوح لما كان بالجسد على الأرض.

تأمل كيف تكون ساعة الصلاة فى المخدع أسعد أوقات اليوم كله لنا، وكيف يستطيع الله أن يستخدمنا لنساهم فى إتمام مقاصده، ويجعلنا ينابيع بركة للعالم المحيط بنا.

(٢) القوة التى نستطيع الحصول عليها لاتمام العمل الذى دعينا له:

سوف يتعلم الواعظ أن ينال رسالته من الله فعلا بقوة الروح القدس وأن يوصلها لمستمعيه فى نفس تلك القوة. وسوف يدرك أين يمكن أن يملئ

بالمحبة والغيرة والحماسة التى تمكنه ـ فى زياراته الرعوية ـ من أن يقابل ويعين كل فرد فى روح العطف والاشفاق.

سوف يقدر أن يقول مع بولس الرسول "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣)، "ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨ : ٣٧)، "(نحن) كسفراء عن المسيح... نطلب (نيابة) عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢كو ٥ : ٢٠) ليست هذه احلاماً باطلة، أو أوهاماً خداعة. فالله قد قدم الينا بولس الرسول كعينة، حتى أننا ـ مهما أختلفنا فى المواهب وفى الدعوة ـ نستطيع فى اختباراتنا الداخلية أن ندرك النعمة الغنية القادرة أن تفعل لنا كل شئ كما فعلت له.

(٣) الامل الذى يتسع أمامنا للمستقبل :

أن نتقدس لكى نساهم ـ كمصلين ـ فى العمل العظيم وهو أن نحمل على عانقنا حاجة الكنيسة كلها وحاجة العالم. سعى بولس الرسول إلى تحريك المؤمنين ليصلوا من اجل كل القديسين، وهو يخبرنا عن مقدار الجهاد الذى بذله من أجل الذين لم يكونوا قد رأوا وجهه بعد (كو ٢ : ١) فى حضوره شخصيا كان خاضعا لعوامل الزمان والمكان، أما فى الروح فكانت له قوة باسم المسيح أن يصلى من أجل بركة من لم يكونوا قد سمعوا بعد عن المخلص. بالاضافة إلى حياته في علاقته مع البشر هنا على الأرض، القريبين والبعيدين، كانت له حياة أخرى، حياة سماوية، حياة المحبة والقوة العجيبة فى الصلاة التى كان يمارسها بصفة مستديمة. ليس من الهين أن نكوّن فكرة عن القوة التى يمنحها لنا الله عندما نتحرر من خطية عدم الصلاة، ونصلى بالجرأة التى تصل إلى السماء، وباسم المسيح الكلى القدرة القادر أن يغدق علينا بركات السماء.

ياله من أمل؟ أيها الخدام والرعاة، يامن تدفعكم نعمة الله لتصلوا، لنردد بايمان وفرح ما سبق أن قلناه : يا له من تغيير عجيب يحدث فى وعظنا، فى

اجتماعات الصلاة، وفى علاقاتنا مع الآخرين. يالها من قوة جبارة تنحدر على المؤمنين فى مخدع الصلاة ممتزجة بالشركة مع الله ومع محبته فى المسيح. يا للتأثير العجيب الذى يحدث فى المؤمنين فى حثهم على الصلاة من أجل الآخرين. كيف يمكن أن يرى هذا التأثير بكيفية ظاهرة فى حياة الكنيسة وبين غير المؤمنين. يا للقوة التى تتم فى حياة خدام الكنائس الأخرى. ومن ذا الذى يعرف كيف يستخدمنا الله من أجل كنيسته فى كل العالم. ألا يستحق الأمر أن نضحى بكل شئ وأن نطلب منه بلا انقطاع ليهبنا نصرة حقيقية كاملة على خطية عدم الصلاة التى غطتنا بمثل هذا الخزى الشنيع؟

لماذا أكتب الآن هذه الكلمات وأمجد جداً فى بركة الإنتصار على الخطية المحيطة بنا بسهولة، والتى سلبت منا بكيفية مزعجة تلك القوة التى قصد الله أن تكون من نصيبنا؟ إننى أستطيع أن أجيب على هذا السؤال. إننى أعرف تماماً كيف استخفينا بمواعيد الله وقوته، وكيف أننا نميل دواماً إلى الإرتداد، وإلى أن نجعل قوة الله محدودة بالنسبة إلينا، وأن نتوهم بأنه من المستحيل على الله أن يفعل معنا أعظم مما فعل. إنه لأمر مجيد جداً أن نعرف الله بطريقة جديدة فى مخدع الصلاة. هذه هى مجرد البداية. لكن لا يزال أمامنا ما هو أعظم وأمجد، أى أن نعرف الله كمن فيه لنا كل الكفاية، وأن ننتظر روحه، وأن نفتح بسعة قلوبنا وعقولنا لكى نتقبل الأشياء العظيمة، الأشياء الجديدة التى يتوق هو فعلا بأن يمنحها لمنتظريه.

إن غاية الله هى أن يشجع الإيمان، وأن يحفز بنيه وخدامه ليروا بأنهم يجب أن يبذلوا الجهد ليفهموا ويعتمدوا على عظمة الله التى لا يعبر عنها وقدرته اللانهائية لكى يقبلوا حرفياً وبروح البساطة هذه الكلمة "والقادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر... له المجد إلى جميع أجيال دهر الدهور" (اف ٣ : ٢٠ و ٢١) آه، ليتنا ندرك مقدار عظمة إلهنا المجيد.

وقد يتساءل أحدهم "ألا يجوز أن يصبح هذا الحديث عن النصرة فخاً ويؤدى إلى الرعونة والكبرياء"؟ لاشك فى هذا. فان أسمى وأفضل ما هو على الأرض عرضة لإساءة استخدامه. إذن فكيف الخلاص من هذا؟ لاشئ يخلصنا سوى الصلاة الحقيقية التى تجعلنا متصلين فعلا بالله. إن قداسة الله، إن طلبت بصلاة اللجاجة، هى التى تغطى خطايانا وأن قدرة الله اللانهائية وقوته وعظمته هى التى تجعلنا نحس بتفاهتنا. وأن الشركة مع الله فى يسوع المسيح تقودنا إلى أن نختبر بأنه ليس فينا شئ صالح، وأننا نستطيع أن تكون لنا شركة مع الله عندما يكون لنا الإيمان الذى يجعلنا متواضعين كما تواضع المسيح، وعندما نحيا فيه كما هو حى فى أبيه.

ليست الصلاة مجرد المجئ إلى الله لنطلب منه شيئاً. **بل هى فوق كل شئ شركة مع الله، هى أن نبقى تحت سلطان قداسة الله ومحبته إلى أن** يتملك على حياتنا ويدفع طبيعتنا بكليتها بتواضع المسيح الذى هو سر كل عبادة حقيقية.

نعم أننا فى المسيح يسوع نقترب من الآب مثل مَن ماتوا مع المسيح وأماتوا حياتهم، مثل من يحيا فيهم المسيح ويمكنّهم من أن يقولوا "المسيح يحيا فىّ". وإن ما قلناه عما يعمله الرب يسوع فينا ليخلصنا من خطية عدم الصلاة ينطبق ليس فقط على بداية حياة الصلاة وعلى الفرح الناشئ من اختبار القوة للصلاة، بل هو ينطبق أيضاً على حياة الصلاة بأكملها طول اليوم. إننا به لنا قدوم لدى الآب. فى هذا دواماً كما فى كل الحياة الروحية، المسيح هو الكل. "لم يروا أحداً إلا يسوع وحده" (مت ١٧ : ٨).

ليت الله يقوينا لنصدق بأن هنالك نصرة معدة لنا، وأن البركة ستكون ما لم يخطر على قلب إنسان. هذا ما يفعله الله لمن يحبه.

هذا لا نحصل عليه دفعة واحدة. فالله صبور جداً مع بنيه. هو يحتملنا بصبر عظيم فى تقدمنا البطئ. فليفرح جميع أبناء الله بكل المواعيد التى تتضمنها كلمة الله. وكلما اشتد إيماننا ازدادت غيرتنا فى المثابرة إلى النهاية.

- ٧ -
الحياة الأفضل

نطق ربنا بهذه الكلمة عن الحياة الأفضل عندما قال إنه جاء ليبذل حياته عن خرافه "وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل (١)" (يو ١٠ : ١٠). قد تكون للمرء حياة، لكنها بسبب عدم التغذية أو بسبب المرض تكون هزيلة أو ضعيفة، هذا هو الفارق بين العهد القديم والعهد الجديد. فى العهد القديم كانت هنالك حياة فعلا، لكن لم تكن هنالك وفرة نعمة العهد الجديد. لقد أعطى المسيح حياة لتلاميذه، لكنهم لم يستطيعوا قبول الحياة الأفضل الأوفر إلا بفضل قيامته وموهبة الروح القدس.

كل المسيحيين الحقيقيين نالوا حياة من المسيح، لكن الأغلبية العظمى فيهم لا يعرفون شيئاً عن الحياة الأفضل التى يريد هو أن يهبها. لقد طالما تحدث بولس الرسول عنها، فهو يقول عن نفسه إن نعمة الله قد تفاضلت جداً (١تى ١ : ١٤) "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى ٤ : ١٣) "شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين" (٢كو ٢ : ١٤) "ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨ : ٣٧).

سبق أن تحدثنا عن خطية عدم الصلاة، وعن وسائل الخلاص منها، وكيف نستمر متحررين منها. إن كل ما قيل عن هذه النواحى يتضمن فى قول المسيح "أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". إنه من ألزم الأمور لنا أن نفهم هذه الحياة الأفضل لكى ندرك بوضوح أن حياة الصلاة

(١) "أما أنا فإنما أتيت لكيما تكون لهم الحياة وتكون لهم أوفر" حسب ترجمة اليسوعيين.

الحقيقية لا يلزمها أقل من أن نسير فى هذه الحياة الفائضة فى نمو مستديم.

من الممكن أن نبدأ هذا الكفاح ضد خطية عدم الصلاة معتمدين على المسيح وناظرين إليه لكى يعيننا ويحفظنا منها، ومع ذلك نفشل. هذا ما يحصل عندما ننظر إلى خطية عدم الصلاة على أساس أنها هى الخطية الوحيدة التى ينبغى أن نجاهد ضدها. يجب أن ينظر اليها على أساس أنها هى جزء من كل حياة الجسد، وعلى أساس أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالخطايا الأخرى التى تنبع من نفس المصدر. إننا ننسى بأن كل الجسد، بكل أهوائه وميوله، سواء ظهرت فى الجسد أو فى النفس، يجب أن يعتبر مصلوبا، ويجب أن يسلم للموت. يجب أن لا نقنع بحياة ضعيفة هزيلة، بل لنطلب الحياة الأفضل. يجب أن نخضع ذواتنا كلية لكى يمتلكنا الروح القدس امتلاكاً كلياً، وهكذا يظهر تلك الحياة فينا، لكى يحدث فى كياننا الروحى ذلك التغيير الذى به يكمل امتلاك المسيح والروح القدس لنا.

إذن ما هو الذى يكوّن هذه الحياة الأفضل بصفة خاصة؟ **إن الحياة الأفضل لا تعنى أقل من أن يكون يسوع الكامل له السيادة الكاملة على كياننا الكامل بقوة الروح القدس. عندما يعلن الروح القدس فينا** ملء يسوع والحياة الأفضل التى يعطيها فإنه يعلنه فى ثلاثة أوجه :ـ

١ ـ **يعلنه كيسوع المصلوب** : لا يعلنه فقط كيسوع الذى مات من أجلنا ليكفر عن خطايانا، بل كيسوع الذى رفعنا معه إلى الصليب لنموت معه، والذى يعمل فينا الآن بقوة صليبه وموته. عندما تستطيع أن تردد القول "مع المسيح صلبت... المسيح (المصلوب) يحيا فىّ" عندئذ تكون لك شركة حقيقية مع المسيح. إن المشاعر والميول التى كانت فيه، وتواضعه وطاعته حتى الموت، هذه هى التى أشار إليها عندما قال عن الروح القدس "إنه يأخذ مما لى ويخبركم" (يو ١٦ : ١٤ و ١٥) لا كتعليم بل كاشتراك فى ذات الحياة التى كانت فيه.

هل تريد أن يتملك عليك الروح القدس تملكاً كاملا لكى يجعل المسيح المصلوب يحل فيك؟ إفهم إذن أن هذه كانت هى الغاية التى من أجلها أعطى، وأن هذا يقيناً هو ما يتممه فى جميع من يسلمون أنفسهم له.

٢ ـ ويعلنه كيسوع المقام من بين الأموات : يذكر الكتاب المقدس القيامة كثيراً مرتبطة مع قوة الله الصانعة العجائب، التى بها أقيم المسيح من الأموات، والتى منها يأتى التأكيد "بعظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذ أقامه من الأموات" (اف ١ : ١٩ و ٢٠). لا تتجاوز هذه الكلمات بسرعة. عد اليها، واقرأها مرة أخرى، وتعلم هذا الدرس العظيم وهو أنك مهما شعرت بالضعف فإن قوة الله القادرة على كل شئ تعمل فيك، وستعطيك فى حياتك اليومية نصيبا فى قيامة ابنه إن كنت تؤمن فقط.

نعم إن الروح القدس يستطيع أن يملأك بفرح ونصرة قيامة المسيح كقوة لحياتك اليومية هنا وسط متاعب هذا العالم وتجاربه. دع الصليب يذلك حتى الموت. إن الله يستطيع أن يغرس فى داخلك الحياة السماوية بروحه القدوس. آه، اننا لم ندرك أنه من عمل الروح القدس كلية أن يجعلنا شركاء المسيح المصلوب المقام، وأن يجعلنا نتمثل بحياته وموته.

٣ ـ ويعلنه كيسوع الممجد: إن يسوع الممجد هو الذى يعمد بالروح القدس. عندما اعتمد الرب يسوع المسيح بالروح كان ذلك لأنه اتضع وتقدم للاشتراك فى معمودية يوحنا، معمودية التوبة، معمودية الخطاة فى الأردن. أتريد أن يعمدك هذا المسيح الممجد بالروح القدس؟ قدم ذاتك له لتخدمه، وتخدم عمله العظيم وهو تعريف الخطاة محبة الآب.

ليت الله يعيننا لكى نفهم مقدار عظمة وجلال قبول الروح القدس مع قوة من يسوع الممجد. ذلك يعنى أن ترتضى النفس بل تتوق إلى أن تعمل

من أجله، وإن اقتضى الأمر، أن تتألم من أجله. أنت قد عرفت ربك وأحببته، وعملت من أجله، ونلت بركة فى هذا العمل، لكن الرب يريد أن يهبك أكثر من هذا. إنه يستطيع أن يعمل فينا، وفى اخوتنا المحيطين بنا، وفى خدام الكنيسة، بقوة الروح القدس، بحيث يملأ قلوبنا عجباً.

أيها القارئ العزيز، هل أدركت هذا؟ إن الحياة الأفضل ليست هى أزيد أو أقل من ملء حياة المسيح المصلوب المقام الممجد، الذى يعمد بالروح القدس، ويعلن ذاته فى قلوبنا وفى حياتنا كرب الكل ما فى داخلنا.

قرأت مرة تعبيراً أعجبنى، وهو "إرجى فيما يجب أن يكون". لا ترجى فيما تتوهم إنه فى حدود إمكانياتك. أرجى فى الكلمة فى محبة الرب يسوع وفى أمانته المطلقة. إن الإيمان الذى يشكره، مهما كان بطيئاً، ومهما تعثر كثيراً، الذى يشكره لا من أجل الاختبارات السامية بل من أجل المواعيد التى يستطيع أن يعتمد عليها، يسير من قوة إلى قوة، ويزداد ثقة بأن الله نفسه سوف يكمل عمله فينا.

ـ ٨ ـ
مثال ربنا

إن العلاقة بين حياة الصلاة وحياة الروح وثيقة لا تنفصم عراها فنحن لسنا فقط نقبل ملء الروح القدس بالصلاة، لكن حياة الروح تتطلب ـ كأمر لا غنى عنه ـ حياة الصلاة المستمرة. استطيع أن أكون تحت قيادة الروح بصفة مستمرة عندما أعيش حياة الصلاة المستمرة.

كان هذا واضحاً جداً فى حياة الرب يسوع المسيح. ونحن عندما ندرس حياته نستطيع أن نكوّن فكرة رائعة عن قوة الصلاة وقداستها تأمل فى معموديته. فانه عندما اعتمد وصلى "انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس" (لو ٣ : ٢١ و ٢٢).

وعندما خرج إلى البرية ليقضى أربعين يوماً فى الصوم والصلاة قيل عن ذلك إن الروح القدس هو الذى أخرجه (مر ١ : ١٢)، وقيل أيضاً إنه "كان يقتاد بالروح فى البرية" (لو ٤ : ١).

ثم لنتأمل فيما ورد فى (مر ١ : ٣٢ ـ ٣٥) "ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدموا إليه جميع السقماء والمجانين. وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب... وفى الصبح باكراً جداً قام وخرج إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك". لقد كان يصلى من أجل هؤلاء الذين كانوا يأتون إليه للشفاء، مع إنه لم يكن محتاجاً للصلاة، لانه أعطى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض. لكنه إنما أراد أن يعلمنا أننا ينبغى أن نصلى من أجل نجاحنا فى خدمة الآخرين.

لنتأمل أيضاً فى دعوة الرسل كما ورد فى (لو ٦ : ١٢ و ١٣) "وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى. **وقضى الليل كله فى الصلاة لله.** ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضاً

رسلاً". أليس الأمر واضحاً وجلياً بأنه إن أراد أحد أن يتمم عمل الله فإنه ينبغي أن يقضي الوقت الطويل في الشركة معه لينال منه الحكمة والإرشاد والقوة؟ إن شعورنا بالضعف والتجاءنا إلى الله يفتحان الطريق ويعطيانه الفرصة لإظهار قوته.

اقرأ أيضاً ما ورد في (لو ٩ : ١٨ و ٢٠) : "وفيما هو يصلي على انفراد كان التلاميذ معه. فسألهم قائلا من تقول الجموع إني أنا. فأجاب بطرس وقال مسيح الله". لقد صلى الرب لكي يعلن الآب لهم عن شخصه. واستجابة لهذه الصلاة قال بطرس إنه هو "مسيح الله". ولهذا قال له الرب "إن لحما ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات" (مت ١٦ : ١٧). كان هذا الاعتراف العظيم الذي اعترفه بطرس ثمرة من ثمار الصلاة.

ثم اقرأ أيضاً ما ورد في (لو ٩ : ٢٨ ـ ٣٦) : "أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب **وصعد إلى جبل ليصلي. وفيما هو يصلي** صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعاً... وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو إبني الحبيب. له اسمعوا". أراد المسيح ـ لتقوية ايمانهم ـ أن يعطيهم الله تأكيداً من السماء بأنه هو ابن الله. فصلى، واستجابة للصلاة حدث ما حدث على جبل التجلي.

ألم يتبين بوضوح أجلى بأن ما يريد الله أن يتممه على الأرض يحتاج إلى الصلاة كشرط لاغنى عنه؟ وليس هنالك سوى طريق واحد أمام المؤمنين. وهذا الطريق الواحد هو الصلاة. والمؤمن حينما يرفع قلبه ووجهه إلى السماء فإنه لن يخزى.

اقرأ ما ورد في (لو ١١ : ١ـ١٣) : "وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلي". وبعد ذلك أعطاهم تلك الصلاة الربانية الخالدة "أبانا الذي في السموات.." وبهذا بيّن ما كان يشغل

قلبه عندما صلى أن يتقدس اسم الله ويأتى ملكوته وتكون مشيئته، وكل ذلك على الأرض كما فى السماء. وكيف يتم هذا؟ عن طريق الصلاة. هذه الصلاة رددتها فى كل الأجيال الماضية ملايين لا حصر لها، فوجدت فيها تعزية لا ينطق بها. لكن لا تنس أنها كانت نتيجة صلاة الرب يسوع المسيح. فقد قيل إنه "كان يصلى" قبل أن يلقن تلاميذه هذه الصلاة.

اقرأ أيضا ماورد فى (يو ١٤ : ١٦) : "وأنا أطلب (١) من **الآب فيعطيكم معزياً آخر»**. إذن لقد كان انسكاب الروح القدس على الكنيسة نتيجة لصلاة المسيح. وكأن الله قد دمغ عطية الروح القدس بهذا الختم : إن الروح القدس يعطى بناء على صلاة الرب يسوع المسيح وبناء على صلاة تلاميذه فيما بعد.

ثم أقرأ (يو ١٧) تلك الصلاة الرائعة التى قدمها الرب يسوع المسيح ليلة آلامه. هنا نراه يصلى عن نفسه قائلا "مجد ابنك" أى فى الصليب، وفى القيامة، وفى صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين العظمة.

بعد ذلك صلى من أجل تلاميذه لكى يحفظهم الآب من الشرير، ويحفظهم من العالم، ويقدسهم. بعد ذلك صلى من أجل كل الذين يؤمنون به بكلامهم، لكى يكونوا كلهم واحداً فى محبة كما أن الآب والابن واحد. هذه الصلاة تعطينا لمحة عن العلاقة العجيبة بين الآب والابن، وتعلمنا بأن كل بركات السماء تأتينا بصفة مستمرة عن طريق صلوات ذلك الجالس عن يمين الله يتراءى ويشفع فينا دواماً. لكنها تعلمنا أيضاً أن كل هذه البركات تحت طلبنا. إن كل طبيعة ومجد بركات الله تتضمن فى هذا : أنها تعطى استجابة للصلاة، لصلوات القلوب الخاضعة له خضوعاً كلياً، القلوب المؤمنة بقوة الصلاة.

---

(١) أو "أصلى" حسب الترجمة الانكليزية.

والآن نأتى إلى أروع صلاة قدمها الرب يسوع المسيح. فى بستان جثسيمانى نراه ـ كعاداته الدائمة ـ يرتب مع الآب العمل العظيم الذى جاء إلى الأرض من أجله. فى بداية الأمر طلب إلى الآب أن تعبر عنه الكأس. وإذ رأى أن هذا غير ممكن طلب أن تتم مشيئة الآب "لتكن مشيئتك".

آه، لماذا يكون أولاد الله ضعفاء الإيمان بمجد الصلاة كقوة عظيمة لإخضاع إرادتنا لإرادة الله، ولاتمام عمل الله بثقة كاملة رغم ضعفنا الشديد؟ ليتنا نتعلم هذا الدرس العظيم إنه من المستحيل علينا السير مع الله، أو الحصول على بركاته أو إرشاده، أو إتمام عمله بفرح وبكيفية مثمرة، دون أن تكون لنا شركة مستديمة مع ذاك الذى هو ينبوع حى للحياة الروحية والقوة.

ليت كل مسيحى يبحث فى كلمة الله ويصلى بإرشاد الروح القدس ليتعلم ماذا يستطيع الرب يسوع أن يهبه له من بركات نتيجة الصلاة اليومية. ليت كل خادم بصفة خاصة يدرك أنه من العبث أن يحاول إتمام عمل الرب بطريقة أخرى غير الصلاة. ليتنا ـ كخدام الرب ـ نبدأ بأن نؤمن بأننا قد تحررنا من مشاغل العالم العادية، لكى، فوق كل شئ، يكون لنا الوقت المتسع لنطلب بركة للعالم.

- ٩ -
الروح القدس والصلاة

أليس مؤلماً أن تكون أفكارنا عن الروح القدس فى كثير من الأحيان ممتزجة بالحزن وتبكيت النفس؟ ومع ذلك فهو يحمل اسم "المعزى" وهو قد أعطى لكى يقودنا إلى أن نجد فى المسيح فرحنا وبهجتنا. والأشد إيلاماً أن ذاك الذى يسكن فى داخلنا ليعزينا، كثيراً ما أحزناه، لاننا لا نسمح له بإتمام عمل محبته. إن انتشار خطية عدم الصلاة هذه فى الكنيسة مما يبعث الألم الشديد جداً للروح القدس، ويبعث أيضاً الضعف المتناهى الذى كثيراً ما وجد فينا، لأننا غير مستعدين للسماح للروح القدس بأن يرشدنا ويقودنا.

ليت الله يسمح بأن تكون تأملاتنا عن عمل الروح القدس باعثة على الفرح وعلى تقوية إيماننا.

الروح القدس هو "روح الصلاة". لقد دُعى بهذا الاسم على وجه التحديد فى (زك ١٢ : ١٠) : روح النعمة والتضرعات". وفى رسائل بولس أشير إليه مرتين بصدد الصلاة. "أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب" (رو ٨ : ١٥). "أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب" (غل ٤ : ٦). هلا تأملت قط فى هذه الكلمات "يا أبا الآب"؟ بهذا الاسم قدم مخلصنا صلاته الخالدة إلى الآب (مر ١٤ : ٣٦) عندما سلم ذاته ذبيحة عن حياة العالم.

لقد أعطى الروح القدس لهذه الغاية الجوهرية وهى أن يعلمنا، منذ بداية حياتنا المسيحية إلى النهاية، كيف ننطق بهذه الكلمات بثقة البنين وتسليم البنين. فى إحدى الآيتين نقرأ هذه الكلمة "نصرخ". وفى الآية نقرأ هذه الكلمة "صارخا" أى أن الروح القدس هو الذى يصرخ. وياله من امتزاج عجيب بين التعاون الإلهى والبشرى فى الصلاة. ياله من برهان على أن الله

ـ إن جاز لى القول ـ بذل كل جهده ليجعل الصلاة طبيعية وفعالة كأنها صراخ طفل لأب سماوى عندما يقول "يا أبا الآب".

أليس هذا برهاناً على أن الروح القدس غريب فى الكنيسة لدرجة كبيرة طالما كانت الصلاة تعتبر كواجب أو كثقل، بالرغم من أن الله فتح أمامها مثل هذه الآفاق؟ ألا يعلمنا هذا بأن نعتقد أن السر فى خطية عدم الصلاة راجع إلى جهلنا بذلك المعلم الإلهى وعدم طاعتنا له، ذاك الذى أوكل إليه الآب مهمة تعليمنا كيف نصلى؟

إن أردنا أن نفهم هذه الحقيقة بوضوح أكثر فلنتأمل فيما ورد فى (رو ٨ : ٢٦ و ٢٧) "وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتا. لإننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها. ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هى اهتمامات الروح. لأنه بحسب مشيئة الله يشفع فى القديسين". ألا يتضح لنا من هذا أن المؤمن إذا ترك لنفسه لا يعرف كيف يصلى، ولا يعرف أنه ينبغى أن يصلى، وان الله تنازل لكى يلتقى بنا فى ضعفنا المتناهى هذا باعطائنا الروح القدس نفسه ليشفع فينا، وأن عمليته أعمق من تفكيرنا أو احساسنا، لكن الله يراها ويجيبها.

إذن فينبغى أن يكون واجبنا الأول هو أن نأتى إلى حضرة الله لا بصلوات جهلنا، ولا بكلمات كثيرة وأفكار كثيرة، بل فى ثقة بأن عمل الروح القدس الإلهى يتم فى داخلنا. وهذه الثقة تبعث فينا الوقار والخشوع والهدوء، وتمكننا أيضاً ـ فى اعتماد على معونة الروح القدس ـ من أن نضع رغباتنا وحاجيات قلوبنا أمام الله. والدرس العظيم عن كل صلاة هو : احرص اول كل شئ على ان تسلم نفسك لقيادة الروح القدس، وتعطيه المكان الأول فى اعتماد كلى عليه. لأنه عن طريقه ستكون لصلاتك قيمة لايمكنك تصورها، وعن طريقه ايضاً تتعلم أن تنطق برغباتك باسم المسيح.

وهذا الإيمان يصير محصناً ضد الموت واليأس فى مخدع الصلاة. تأمل

فقط فى هذا. فى كل صلاة يشترك فيها الله المثلث الأقانيم : فالآب يسمع، وباسم الابن نصلى، والروح القدس يصلى عنا وفينا. وإنه لأمر جوهرى أن تكون علاقتنا سليمة مع الروح القدس، وأن نفهم عمله. وأن النقط التالية لتحتاج إلى تأمل دقيق :ـ

١ ـ لنعتقد اعتقاداً راسخاً ـ كحقيقة إلهية ـ أن روح ابن الله، أى الروح القدس، موجود بداخلنا. لا تفكر بأنك تعرف هذا ولذلك فلا حاجة لك لكى تتأمل فيه. إنها لفكرة عظيمة وإلهية حتى أنها لا يمكن أن تدخل قلوبنا وتستقر فيها إلا بالروح القدس نفسه.

"الروح نفسه يشهد لأرواحنا" (رو ٨ : ١٦). وينبغى أن يكون موقفنا هو أن نعتبر ـ بملء ثقة الإيمان ـ أن قلوبنا هى هياكل له، بل إنه يسكن فى داخلنا ويهيمن على الروح والنفس والجسد. فلنشكر الله من كل القلب، كلما صلينا، لأن لنا روحه فى داخلنا ليعلمنا كيف نصلى. والشكر يرفع قلوبنا إلى الله، ويجعلنا دائمى التفكر فيه. إنه ينزع منا اهتمامنا بأنفسنا، ويعطى الروح القدس مكانا فى قلوبنا.

آه، لا غرابة إن كنا نشكو من خطية عدم الصلاة، ونشعر بأن الصلاة عبء ثقيل على نفوسنا، إن كنا قد حاولنا تأسيس شركة مع الله الأزلى بعيداً عن روحه القدوس الذى يعلن لنا الآب والابن.

٢ ـ وفى تدريب هذا الإيمان بأن الروح يسكن فينا يقيناً ويعمل فى داخلنا، ينبغى أيضاً أن ندرك ما يريد أن يتممه فينا. إن عمله فى الصلاة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمله الآخر. سبق أن رأينا فى فصل سابق أن عمله الأول والأهم هو أن يعلن لنا المسيح بمحبته وقوته الحاضرتين معنا دواماً. لهذا فان الروح القدس فى الصلاة يذكرنا بصفة مستمرة بالمسيح، وبدمه وباسمه، كأساس وطيد بأن صلاتنا قد استجيبت.

وهو أيضاً على أساس أنه هو "روح القداسة" ـ يعلمنا بأن نتبين الخطية،

وبغضها ونبذها. هو "روح النور والحكمة" الذى يقودنا إلى سر نعمة الله المتدفقة. هو "روح المحبة والقوة" الذى يعلمنا بأن نشهد للمسيح وأن نجاهد من أجل النفوس بعطف ورقة. كلما ربطت كل هذه البركات بالروح القدس ازددت اقتناعاً بلاهوته، وازددت استعداداً لتسليم نفسي لارشاده حينما أصلى. ياله من تغيير عجيب يحدث فى حياتى حينما أعرف بأن الروح القدس هو روح الصلاة. لايزال هنالك شئ آخر أحتاج إلى تعلمه من جديد بصفة مستمرة، هذا هو :

٣ ـ **إن الروح القدس يريد أن يمتلك حياتى امتلاكاً كلياً.** عندما نصلى لطلب المزيد من ملء الروح القدس تكون صلاتنا مقبولة عندما ندرك وقت الصلاة أن الروح القدس يطلب المزيد من تملكه علينا. إن الروح القدس يريد أن يمتلكنى امتلاكاً كلياً. وكما أن نفسى لها كل جسدى ليكون مسكناً لها وفى خدمتها، هكذا يريد الروح القدس أن يكون جسدى ونفسى مسكناً له، وتحت تصرفه تصرفاً مطلقاً. لا يستطيع أحد أن يثابر على الصلاة الحارة دون أن يبدأ بأن يدرك أن الروح القدس يقوده بلطف إلى تكريس جديد لم يكن يعرف عنه شيئاً من قبل. "بكل قلبى أطلبك". بمثل هذه الكلمات يجعل الروح القدس شعار حياتنا. سوف يجعلنا ندرك أن ما بقى فينا من الاهتمامات المزدوجة إنما هو خطية حقاً. سوف يعلن المسيح كمخلص من كل خطية وكقريب منا دواماً للدفاع عنا. سوف يرشدنا فى الصلاة بهذه الكيفية : أن ننسى ذواتنا ويجعلنا راغبين فى تقديم أنفسنا للتدريب على الصلاة من أجل الآخرين، لكى يأتمننا الله على إتمام مقاصده، ولكى نصرخ إليه نهاراً وليلا لينصف كنيسته.

ليت الله يعيننا لكى نعرف الروح، ونقدم له الإجلال كروح الصلاة.

- ١٠ -
الخطيـة

لكى نفهم النعمة، ونفهم المسيح فهماً سليماً، ينبغى أن نفهم ماهى الخطية. وكيف نستطيع الوصول إلى هذا الفهم إلا بنور الله ونور كلمته؟

تعالَ معى إلى بدء الكتاب المقدس. أنظر هناك الى الإنسان وقد خلقه الله، على صورته ومثاله، وقال عنه خالقه إنه حسن جداً. ثم دخلت الخطية كتمرد على الله. فطرد آدم من الجنة، وأصبح تحت اللعنة والهلاك مع ملايين لا حصر لها من الأجيال التالية. **هذا هو عمل الخطية**. هنا نرى طبيعتها وقوتها.

تقدم قليلا ثم انظر فلك نوح على جبل أراراط. هكذا انتشر الشر والفساد بين البشر حتى رأى الله أنه لا مناص إلا أن يمحو الانسان من على وجه الأرض. **هذا هو عمل الخطية**.

تعالَ معى مرة أخرى الى جبل سينا. أراد الله أن يؤسس عهده مع أمة جديدة، مع شعب اسرائيل. لكن بسبب خطية الانسان لم يكن ممكناً أن يفعل هذا إلا بالظهور فى الظلام والبروق المرعبة، "حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد" (عب ١٢ : ٢١). وفى نهاية إعطاء الناموس جاءت هذه الرسالة المرعبة "ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به" (غل ٣ : ١٠، تث ٢٧ : ٢٦) **ان الخطية هى التى جعلت هذا التحذير ضرورياً**.

تعال معى مرة أخرى، وفى هذه المرة الى الجلجثة. هنالك أنظر ما هى الخطية، وانظر البغضة والعداوة والقساوة التى بها رفع العالم ابن الله على الصليب. **هناك وصلت الخطية أقصى حدودها**. هنالك جعل المسيح خطية، وصار لعنة، على أساس أن هذا هو الطريق الوحيد لكى يبيد الخطية.

فى آلامه المريرة التى فيها صلى فى بستان جثسيمانى لكى تعبر عنه الكأس، وفى آلامه الأشد مرارة التى فيها صرخ فوق الصليب قائلا : "إلهى إلهى لماذا تركتنى"، نستطيع أن نبصر على الأقل صورة باهتة عن اللعنة والآلام التى لا يعبر عنها التى تجلبها الخطية. **إن كان هنالك ما يدعونا إلى أن نبغض الخطية ونكرهها، فذلك هو المسيح فوق الصليب.**

تعالَ معى مرة أخرى إلى كرسى الدينونة فى اليوم العظيم، وانظر الهاوية المظلمة التى ليس لها قرار، والتى ستطوح فيها نفوس لا عدد لها بمقتضى هذا الحكم "ابعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية". آه، ألا تكفى هذه الكلمات لكى تلين قلوبنا وتملأها فزعاً من الخطية، فنكرهها كراهية كاملة؟

والآن هل يوجد شئ آخر يعيننا على أن نفهم ما هى الخطية؟ نعم يوجد. حوّل نظرك إلى داخلك، وتطلع فى قلبك، وانظر الى الخطية هنالك. وتذكر أن كل ما قد رأيته عن شناعة الخطية وقبحها يجب أن يعلمك ماذا تعنيه الخطية فى قلبك ـ إن كل عداوة ضد الله، وكل هلاك البشر، وكل طبيعتها الداخلية البغيضة، تعزى إلى الخطية التى ارتكبتها، والتى لا تزال تسكن فى قلبك. وإذا تذكرت أنك ابن الله، ومع ذلك فإنك ترتكب الخطية وتسمح لها فى بعض الأحيان أن تتم شهواتها، ألا يليق بك أن تصرخ بخجل "ويل لى بسبب خطيتى"؟ "ابعد عنى يارب لأننى رجل خاطئ".

من ضمن قوى الخطية الشديدة أنها تعمى البشر فلا يرون صفاتها الحقيقية. وحتى المسيحى نفسه يجد عذراً فى الفكر الذى يخامره أنه لم يستطيع أن يكون كاملا، وأن الخطية اليومية ضرورة لازمة. لقد تعود على أن يخطئ، وكاد يفقد القوة والمقدرة على أن يحزن بسبب الخطية. ومع ذلك لا يوجد تقدم حقيقى فى النعمة بعيداً عن الشعور والمتزايد بخطية وإثم كل تعد على الله. ولا يوجد سؤال أكثر أهمية من هذا "كيف أستطيع

أن أستعيد رقة إحساس الضمير، وأكون مستعداً حقاً بأن أقدم لله ذبيحة القلب المنسحق"؟.

إن الكتاب المقدس يعلمنا الطريق إلى هذا. ليذكر المسيحى ماذا يفكر الله عن الخطية ـ ليذكر الكراهية التى تنبعث من قداسته ضدها والذبيحة العظمى التى قدمها ليقهر الخطية ويخلصنا منها. ليلبث فى حضرة الله إلى أن تشرق عليه قداسته ويصرخ مع أشعيا "ويل لى لأنى قد هلكت".

ليذكر الصليب، وماذا تحملته محبة المسيح هناك من الآلام التى لا يعبر عنها التى سببتها له الخطية، وليسأل نفسه عما إذا كان هذا لا يعلمه بأن يصغى إلى الصوت الذى يقول "لا تفعلوا أمر هذا الرجس الذى أبغضته" (ار ٤٤ : ٤). لينتظر حتى يعمل دم الصليب ومحبته عملهما الكامل فيه، وليعرف بأن الخطية لاتعنى أقل من تسليم يده للشيطان ولسلطانه. أليست هذه نتيجة مرعبة لعدم الصلاة، ولتسرعنا فى عدم الانتظار أمام الله ـ إنه كادت تنعدم فينا المعرفة الحقيقية للخطية؟

ليتأمل المؤمن ليس فقط فيما كلف الفداء المسيح، بل أيضاً فى هذه الحقيقة أن المسيح مقدم له بالروح القدس كعطية نعمة لا يمكن أن تقدر، نال بها الغفران الإلهى والتطهير والتجديد. وليسأل نفسه ماذا ينبغى أن يرد لله إزاء هذه المحبة. إن قضينا الوقت الكافى في الانتظار فى حضرة الله، وسألنا أنفسنا هذه الأسئلة، فان روح الله لابد أن يتمم عمله فينا لتبكيتنا على الخطية، ويعلمنا أن نتخذ موقفاً جديداً، ويقودنا إلى أن ننظر للخطية نظرة جديدة. عندئذ تبدأ الفكرة بأن تنشأ فى قلوبنا أننا قد أفتدينا لكى نعيش فعلا ـ بقوة المسيح ـ كل يوم كشركاء فى النصرة العظيمة التى احرزها المسيح على الخطية على الصليب، وتظهر هذه النصرة فى سلوكنا.

ماذا ترى؟ ألم تبدأ بأن ترى أن خطية عدم الصلاة صارت لها نتائج مرعبة أشد مما كنت تتوهم من قبل؟ بسبب أحاديثك السطحية مع الله

وبسبب تعجلك فى الانتظار قدامه، أصبح الشعور بالخطية ضعيفاً، ولم تعد هنالك أية بواعث فى داخلك لكى تبغض الخطية وتهرب منها كما ينبغى. لاشيئ سوى الاتضاع قدام الله والشركة المستمرة معه ليعلمك ـ كابن لله ـ بأن تبغض الخطية كما يريدك الله أن تبغضها. لا شئ، لا شئ سوى الاقتراب المستمر من قوة المسيح الحى لكى يجعلك تفهم الخطية فهماً سليماً وتبغضها وتنفر منها. وبدون هذا الفهم العميق للخطية لن تستطيع أن تنتفع من النصرة التى هى فى متناول يدك فى المسيح يسوع، والتى يتممها فيك الروح القدس.

يا إلهى، أعنى لأعرف خطيتي، وعلمنى أن أنتظر أمامك وأن أنتظرك إلى أن يجعل روحك القدوس بعضاً من قداستك يستقر عليّ. يا إلهى أعنى لأعرف خطيتى، ودع هذا يدفعني إلى أن أصغى لهذا الوعد "كل من يثبت فيه لا يخطئ" (١ يو ٣ : ٦)، وأن أنتظر منك إتمامه.

- ١١ -
قداسة الله

نسمع مراراً هذا القول إن معرفة قداسة الله كادت تصبح منعدمة من الكنيسة. وفى مخدع الصلاة نجد المكان الذى نتعلم فيه كيف نعطى قداسة الله المركز الذى يجب أن تحتله فى إيماننا وفى حياتنا إن كنت لا تعرف كيف تصرف نصف ساعة فى الصلاة فخذ موضوع قداسة الله. أجث قدامه. أعط لنفسك وقتاً، واعط لله أيضاً وقتاً لكى تتصلا معاً، كل واحد مع الآخر. إنها مهمة عظيمة، ولكنها مهمة محملة ببركة عظيمة.

إن أردت أن تقّوى نفسك فى ممارسة الوجود فى حضرة الله فتأمل فى كلمة الله. خذ مثلا سفر اللاويين، وتأمل كيف أن الله يكرر هذا الأمر سبع مرات "تكونون قديسين لأنى أنا قدوس" (١١ : ٤٤و ٤٥، ١٩ : ٢، ٢٠ : ٧ و ٢٦، ٢١ : ٨، ٢٢ : ٣٢). كذلك تكررت مراراً هذه العبارة "أنا الرب مقدسكم" (لا ٢٠ : ٨، ٢١ : ٨ و ١٥ و ٢٣، ٢٢ : ٩ و ١٦). وفى العهد الجديد نجد أيضاً هذه الفكرة العظيمة. فيقول بطرس فى رسالته الأولى ١ : ١٥ و ١٦ "نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة. لأنه مكتوب كونوا قديسين لأنى أنا قدوس". ويقول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى ٣ : ١٣، ٤ : ٧، ٥ : ٢٤ "لكى يثبت قلوبكم فى القداسة ... لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة... أمين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً".

لا يمكن أن يجعلنا قديسين إلا معرفتنا لله القدوس. وكيف يتاح لنا أن نحصل على هذه المعرفة لله إلا فى مخدع الصلاة؟ هذا أمر مستحيل استحالة مطلقة إلا إذا صرفنا الوقت الكافى وسمحنا لقداسة الله بأن تشرق علينا. كيف يستطيع أى إنسان على الأرض أن يعرف إنساناً آخر حكيما

معرفة وثيقة إلا إذا اختلط به ووضع نفسه تحت تأثيره؟ وكيف يستطيع الله نفسه أن يقدسنا إلا إذا صرفنا الوقت الكافى لكى نضع أنفسنا تحت قوة مجد قداسته؟ لا يوجد مكان نحصل فيه على معرفة قداسة الله ونضع أنفسنا تحت تأثيرها وقوتها غير مخدع الصلاة. لقد قيل بحق إنه "لا يمكن أن يتوقع المرء تقدماً فى القداسة إلا اذا قضى الوقت الطويل مراراً فى عزلة مع الله".

والآن، ما هى قداسة الله هذه؟ إنها أسمى وأمجد كل صفات الله إن كلمة "القداسة" هى أعمق كلمة فى الكتاب المقدس. إنها كلمة تتناسب مع السماء. هذا ما يحدثنا عنه كل من العهد القديم والعهد الجديد فأشعيا سمع السرافيم يصرخون ـ وهم يغطون وجوههم ـ قائلين "قدوس قدوس رب الجنود" (اش ٦ : ٣). ويوحنا الرائى سمع الأربعة الحيوانات وهى تقول "قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شئ" (رؤ ٤ : ٨). هذا أسمى تعبير عن مجد الله فى السماء نطقت به كائنات تعيش فى حضرته مباشرة وتسجد قدامه. وهل نتجاسر بأن نتوهم أننا، بمجرد التفكير أو القراءة أو السمع نستطيع أن نفهم قداسة الله أو نصير شركاء فيها؟ يالها من حماقة. ليتنا نبدأ بأن نشكر الله لأن لنا مكاناً فى مخدع الصلاة، مكاناً نستطيع فيه أن نعتزل معه، ونقضى الوقت الكافى معه فى الصلاة قائلين "لتشرق قداستك يارب أكثر فأكثر فى قلوبنا لكى تصير مقدسة".

وليت قلوبنا تخجل جداً من خطية عدم الصلاة التى جعلت الأمر مستحيلا على الله أن يغرس قداستة فينا. فلنتوسل إلى الله بحرارة ليغفر لنا هذه الخطية، ويقربنا إليه بنعمته السماوية، ويشددنا لكى تكون لنا شركة معه فى قداسته.

قلت إن معنى كلمتى "قداسة الله" لا يمكن التعبير عنه بسهولة. لكننا نستطيع أن نبدأ بالقول إنهما تتضمنان الكراهية الشديدة جداً التى ينظر بها الله إلى الخطية. وإن أردت أن تفهم معنى هذا الكلام أذكر بأنه فضّل أن

يرى ابنه يموت موت الصليب عن أن يرى بأن الخطية قد ملكت.

تأمل فى إبن الله الذى بذل نفسه مفضلا ذلك عن أن يتصرف أقل تصرف لا يتفق مع إرادة الآب. والأكثر من ذلك إنه يبغض الخطية بغضة شديدة جداً حتى أنه فضل أن يموت عن أن يظل البشر تحت سلطانها. هذه بعض معانى قداسة الله، الأمر الذى يؤكد لنا استعداده بأن يفعل كل شئ لأجلنا، لأجلى ولأجلك، ليخلصنا من الخطية. القداسة هى نار الله التى تحرق الخطية فينا وتجعلنا ذبائح مقدسة طاهرة مرضية عنده. من أجل هذا نزل الروح القدس مثل ألسنة نار. فهو روح قداسة الله، هو روح التقديس فينا.

آه، ليتك تفكر فى قداسة الله، وتحنى رأسك أمامه فى تواضع وخشوع، إلى أن يمتلئ قلبك ثقة بما يستطيع القدوس أن يفعله من أجلك. اصرف أسبوعاً، إن اقتضى الأمر، واقرأ مراراً وتكراراً كلمات الله عن هذه الحقيقة العظمى إلى أن يقتنع قلبك بالآتى : «**هذا هو مجد مخدع الصلاة أن نتحدث مع الله القدوس، أن نجثو** قدامه فى تواضع لأننا احتقرناه جداً واحتقرنا محبته، وذلك بخطيتنا، خطية عدم الصلاة. هنالك ننال التأكيد بأنه سوف يقبلنا فى شركة معه مرة أخرى. لا يمكن لأى إنسان أن يتوقع معرفة قداسة الله وقبولها إلا إذا عرف كيف ينعزل مع الله مراراً كثيرة ولمدد طويلة.

قال أحدهم إن قداسة الله هى التعبير عن الإبتعاد البعيد جداً الذى به ينفصل عنا بعدله، وهى أيضاً فى نفس الوقت الإقتراب القريب جداً الذى به ينفصل عنا بعدله، وهى أيضاً فى نفس الوقت الإقتراب القريب جداً الذي به يتوق ـ فى محبته ـ إلى أن تكون لنا شركة معه وأن يسكن فينا. اجث قدام الله فى خشوع واتضاع إذ تفكر فى الهوة السحيقة بينك وبين الله. واجث قدامه فى ثقة البنين، واثقاً فى رغبة محبته ليتحد بك اتحاداً وثيقاً جداً، واعتمد عليه فى ثقة كلية بأنه يعلن قليلا من قداسته للنفس

التى تتعطش له، وتنتظره، وتهدأ قدامه.

لاحظ كيف انحدت ناحيتا قداسة الله فى الصليب. لقد وصلت كراهية الله لخطيتنا وغضبه عليها إلى أقصى الحدود حتى ترك المسيح فى الظلمة المرعبة لأن الله اضطر أن يحجب وجهه عنه إذ وضعت عليه خطيتنا. ومع ذلك لقد وصلت محبة الله من نحونا إلي أقصى حدود العمق، ووصلت رغبته فى الاتحاد بنا أقصى الحدود حتى أنه لم يشفق على ابنه بل سلمه إلى آلام لا يعبر عنها، لكى بذلك يقبلنا ـ فى اتحاد بالمسيح ـ فى قداسته، ويضمنا إلي صدره كأبنائه المحبوبين. فى وسط هذه الآلام قال الرب يسوع المسيح : "لأجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق" (يو ١٧ : ١٩). هكذا صار هو من الله قداستنا، فأصبحنا مقدسين فيه.

اننى أتوسل إليكم أن لا تستهينوا بالنعمة التى أعطيت إليكم أن يكون لكم إله قدوس يتوق أن يجعلكم قديسين. ولا تستهينوا بصوت الله الذى يدعوكم بأن تعطوه وقتاً كافياً فى هدوء مخدع الصلاة لكى يجعل قداسته تستقر عليكم. ليكن شغلكم الشاغل كل يوم فى سرية مخدع الصلاة أن تلتقوا بالله القدوس. سوف يعوضكم الله عن المجهود المضنى الذى تبذلونه. وسوف يكون الأجر مضموناً وأكيداً وغنياً. سوف تتعلمون بأن تبغضوا الخطية، وأن تنظروا إليها كشئ ملعون يمكن التغلب عليه. سوف تهبكم الطبيعة الجديدة فزعاً من الخطية. سوف يكون المسيح الحى، الله القدوس، قوتكم كمنتصر، وسوف تبدأون بـأن تصدقوا الوعد العظيم الذى نجده فى (١ تس ٥ : ٢٣ و ٢٤) : "وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ..... أين هو الذى يدعوكم الذى سيفعل أيضاً.

- ١٢ -
الطاعة

الطاعة عكس الخطية "لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبراراً" (رو ٥ : ١٩، ١٨:٦). وبمناسبة كل ما قيل عن الخطية والحياة الجديدة وقبول الروح القدس يجب دواماً أن نعطى الطاعة المكان الذى عيّنه لها الله.

لأن المسيح وضع نفسه. وأطاع حتى الموت، موت الصليب، لذلك رفّعه الله جداً : ومن أجل هذا ينصحنا الرسول بولس قائلا "فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع" (فى ٢ : ٥). وهنا ترى فوق كل شئ أن طاعة المسيح التى أرضت الله جداً يجب أن تكون مميزة لكل حياتنا ولكل تصرفاتنا. وكما يعرف الخادم أنه يجب أولا أن يطيع سيده فى كل شئ هكذا يجب أن تكون الطاعة المطلقة هى المميزة لحياتنا.

ومما يؤسف له أن المسيحيين لا يفهمون هذا. فكم من أشخاص يسمحون لأنفسهم بأن يسيروا فى ضلال، وتتسلط عليهم هذه الفكرة بأن الخطية أمر لابد منه، وأن المرء يتحتم عليه أن يخطئ كل يوم ليس من الهين التحدث عن مقدار الضرر الذى ينجم عن هذه الغلطة. هى أحد الأسباب الرئيسية التى تجعلنا لا نبالى كثيراً بخطية عدم الطاعة.

لقد سمعت شخصياً بعض المسيحيين يتحدثون عن سبب الظلام والضعف ويقولون باستهزاء "إنه عدم الطاعة". إذا تعود الخادم فى البيت عدم الطاعة فاننا نجتهد إن نتخلص منه بأسرع ما يمكن، لكننا لا نعتبره أمراً غير عادى أن تعوّد أولاد الله عدم الطاعة كل يوم. فى كل يوم نعترف بعدم الطاعة، ومع ذلك فلا نتحول عنها.

ألا نجد هنا السبب فى أنه لماذا ترفع الصلوات الكثيرة للحصول على

ملء الروح القدس، ومع ذلك لاتأتى إلا إجابة ضئيلة؟ ألم نقرأ أن الله أعطى الروح القدس "للذين يطيعونه" (اع ٥ : ٣٢)؟ كل أولاد الله قد نالوا الروح القدس. فان كل واحد منهم يستخدم مقياس الروح القدس الذى له، بقصد أن يكون مطيعا طاعة كاملة، فان الله يمنحه إعلانات جديدة لقوة الروح القدس. أما إن سمح لعدم الطاعة بالتسلط عليه يوماً فيوماً فينبغى أن لا يتعجب إن كانت صلاته لطلب المزيد من ملء الروح القدس تبقى غير مستجابة.

سبق أن قلنا إننا يجب أن لا ننسى بأن الروح القدس يفوق إلى أن يتملكنا أكثر فاكثر. وكيف نستطيع أن نسلم أنفسنا له بكليتنا إلا بالطاعة؟ يخبرنا الكتاب المقدس أننا ينبغى أن ننقاد بالروح لكى نستطيع أن نسلك بالروح. وان علاقتى السليمة بالروح القدس تقوم بأن أكون مسترشداً بالروح القدس وتحت أمره. والطاعة هى العامل الأول فى علاقتنا مع الله. "اسمعوا (أطيعوا) صوتى فأكون لكم إلهاً" (ار ٧ : ٢٣).

لاحظوا كيف أن الرب يسوع، فى الليلة الأخيرة عند إعطاء وعده العظيم عن الروح القدس، يضع أهمية كبيرة على هذه النقطة "إن كنتم تحبوننى **فاحفظوا وصاياى**. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر" (يو ١٤ : ١٥ و ١٦). هنا نرى أن الطاعة كانت لازمة كإعداد لقبول الروح القدس. ولقد كرر هذه الفكرة مراراً. "الذى عنده وصاياى **ويحفظها** فهو الذى يحبنى. والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه وأظهر له ذاتى" (يو ١٤ :٢١) كذلك أيضاً ع ٢٣ "إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً". "إن ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥ : ٧) "إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى" (ع ١٠). "أنتم أحبائى **إن فعلتم ما أوصيكم به**" (ع١٤).

هل هنالك كلمات أكثر وضوحاً وقوة تعلن أن الحياة كلها فى العهد الجديد التالى لقيامة المسيح تتوقف على الطاعة؟ هذه هى روح المسيح. لقد

عاش لا لكي يتمم إرادته بل إرادة الآب. وهو لا يمكن أن يحل بروحه في قلب من لا يسلم نفسه تسليماً كلياً لحياة الطاعة.

إن القليلين مع الأسف الشديد هم الذين يهتمون حقاً بهذه الطاعة. قليلون هم الذين يؤمنون بأن المسيح يطلب منا هذا ويتوقعه منا ـ لأنه قد تعهد بأن يجعله أمراً ممكناً لنا. كم مرة أظهرنا في صلواتنا أو في سلوكنا أو في أعماق نفوسنا أننا نسعى فعلا بأن نكون مرضيين عند الرب في كل شيء؟ نحن لا نبالي كثيراً بعصياننا وعدم طاعتنا.

لكن هل الطاعة ممكنة فعلا؟ إنها ممكنة ومؤكدة لمن يؤمن بأن المسيح يسوع هو قداسته، ويتكل عليه.

وكما أنه من المستحيل لمن لم تنفتح عيناه بعد أن يرى بأن المسيح يستطيع أن يغفر له خطيته في الحال، هكذا أيضاً يستطيع الإيمان بأن يتيقن أن المسيح وعد بأن يمنح قوة تتمم كل ما يريده الله من أولاده. وكما أننا بالإيمان وجدنا ملء الغفران هكذا أيضاً بالإيمان ننال خلاصاً حقيقياً من سلطة الخطية المحيطة بنا بسهولة، وننال البركة الدائمة التي بها نختبر قوة الله الحافظة. هذا الإيمان يحصل على نظرية جديدة في المواعيد التي كنا لا نفهم معناها من قبل. "وإله السلام... **ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته** عاملا فيكم ما يرضى أمامه بيسوع" (عب ١٣ :٢٠و٢١). "والقادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الابتهاج" (يه ٢٤) "لذلك بالأكثر اجتهدوا أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين. لأنكم إن فعلتم ذلك لن تزلوا أبداً" (٢بط ١ : ١٠)، لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة" (١تس ٣ : ١٣). "أين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشر" (٢ تس ٣ : ٣).

عندما تدرك النفس أن تحقيق هذه المواعيد وغيرها مضمون لنا في المسيح، فلتدرك أنه كما أن غفران الخطية مضمون فيه كذلك هو أيضاً يضمن لنا القوة التي تحصننا ضد الهجمات الجديدة للخطية. عندئذ نتعلم

الدرس لأول مرة ونفهم فهما جيداً بأن الإيمان يستطيع الاعتماد على المسيح الكلى القدرة وعلى حمايته المستمرة لنا.

هذا الإيمان يسطع نوراً جديداً على حياة الطاعة. إن المسيح يتعهد بإتمام هذا في كل لحظة ان كنت فقط أثق فيه. عندئذ أبدأ بان أفهم العبارة الجوهرية التى تبدأ ويختم بها بولس رسالته لأهل رومية "اطاعة الإيمان" (رو ١ : ٥، ١٦ : ٢٦). الإيمان يأتى بى إلى الرب يسوع ليس فقط لأنال غفران الخطية بل أيضاً لكي أتمتع كل لحظة بالقوة التى تمكننى ـ كابن الله ـ من أن أثبت فيه، وأن أحصى ضمن أبنائه المطيعين، الذين كتب عنهم أنهم يكونون قديسين فى كل سيرة كما أنه هو أيضاً قدوس. كل شئ يتوقف على ما إذا كنت أؤمن أولا أؤمن بالمسيح، بملء نعمته، ليكون قوة حياتى كل لحظة، لا بين الآونة والأخرى. هذا الإيمان يقودنى إلى الطاعة التى تمكننى من أن أختبر هذا الوعد عملياً "لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده" (كو١ : ١٠و١١).

إن النفس التى تتغذى بمثل هذه المواعيد تختبر الآن معنى إطاعة الإيمان بدلا من العصيان الناشئ من الاعتماد على مجهوداتنا الشخصية بدلا من الاعتماد على الايمان. كل هذه المواعيد لها مقياسها، لها يقينيتها، لها قوتها فى المسيح الحى.

- ١٣ -
الحياة المنتصرة

فى الفصل الذى تحدثنا فيه عن "الحياة المنتصرة" تأملنا فى الموضوع بصفة خاصة من وجهة نظر ربنا يسوع المسيح. رأينا أنه يوجد فيه ــ فى المصلوب، المقام، الممجد الذى يعمد بالروح القدس ــ كل ما يلزم لحياة متفاضلة فى النعمة. وفى التحدث عن "الحياة المنتصرة" سوف ننظر فى الموضوع من وجهة نظر أخرى. فنحن نحتاج أن نرى كيف يمكن للمؤمن أن يعيش كمنتصر حقاً. قلنا مراراً أن حياة الصلاة ليست شيئاً يمكن أن ينمو من تلقاء ذاته. فهى مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحياة الروحية بأكملها، حتى أنه عندما تتجدد الحياة بجملتها (التى كانت قبلا تتسم بنقص الصلاة فيها) وتتقدس، يصبح للصلاة مركزها اللائق القوى. يجب أن لا نرتضى بأقل من الحياة المنتصرة التى يدعو الله أولاده إليها.

تذكرون كيف أن ربنا فى السبع الرسائل فى رؤيا يوحنا يختتم بوعد لمن يغلب ــ تأمل مليا فى العبارة التى تكررت سبع مرات "من يغلب". ولاحظ المواعيد المجيدة التى أعطيت هناك. لاحظ كيف أعطيت حتى لكنائس مثل كنيسة أفسس التى تركت محبتها الأولى، وكنيسة ساردس التى كان لها اسم أنها حية وهى ميتة، وكنيسة اللاودكيين الفاترة المكتفية بحياتها الراهنة ــ وذلك كله برهان على أنها إن تابت نالت اكليل الظفر، إن الدعوة موجهة لكل مسيحى لكى يجاهد للحصول على الاكليل. من المستحيل أن تكون مسيحيا قويا، بل بالأحرى من المستحيل ان تكون خادماً قوياً إن كنت لا تضحى كل شئ من أجل الحصول على النصرة.

أما الإجابة على السؤال "كيف نحصل عليها؟" فهى بسيطة. كل شئ فى المسيح "شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح" (٢كو ٢ : ١٤). "ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا" (رو ٨ : ٣٧).

كل شئ يتوقف على علاقتنا السليمة مع المسيح، على خضوعنا الكلى، وإيماننا الكامل، وشركتنا الدائمة معه. لكنك تريد أن تعرف كيف تصل إلى كل هذا. اصغ مرة أخرى للارشادات البسيطة عن الطريقة التى بها تتمتع تمتعاً كاملا بكل ما أعد لك فى المسيح. وهذه هى الارشادات : اكتشاف جديد للخطية، تسليم جديد للمسيح، إيمان جديد بالقوة التى تجعلك تستمر فى حياة التسليم.

(١) اكتشاف جديد للخطية :

فى الاصحاح الثالث من رسالة رومية نجد الرسول يبين بأن معرفة الخطية لازمة للمغفرة عند التوبة. "لكي يستد كل فم ويصير كل العالم تحت قصاص من الله" (ع ١٩). هنالك اتخذت موقفك، وأدركت خطيتك واعترفت بها، فنلت رحمة. لكن إن أردت أن تحيا الحياة المنتصرة فليزمك أمر آخر. هذا يأتى عندما تختبر أنه ليس ساكن فيك أى فى جسدك شئ صالح (رو ٧ : ١٨). أنت تسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، لكنك ترى ناموساً آخر فى أعضائك يسبيكِ إلى ناموس الخطية ويلزمك بأن تصرخ قائلا "ويحى أنا الإنسان الشقى. من ينقذنى من جسد هذا الموت" (ع ٢٣و ٢٤). ليس الأمر كما كان وقت تجديدك عندما فكرت فى خطاياك القليلة أو الكثيرة. فالأمر أعمق من هذا. أنت ترى ـ كمسيحى ـ بأنك لا تقوى على عمل الخير الذى تريده. لكى تحيا كما ينبغى يجب أن تنظر نظرة أعمق إلى الخطية التى فى طبيعتك، وإلى ضِعفك الكامل، حتى وإن كنت مسيحياً. وعندئذ تتعلم بأن تصرخ قائلا "من ينقذنى أنا الإنسان الشقى، الأسير المكبل تحت ناموس الخطية ؟".

والإجابة على هذا السؤال هى "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا". بعد ذلك يلى إعلان عما نجده فى المسيح. إنه ليس كما ورد فى الاصحاح الثالث من رسالة رومية. بل هو أكثر من هذا : "أنا فى المسيح يسوع... لأن ناموس

روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" الذى أنا موثق به (رو ٨ : ١ و٢). هذا هو الاختبار : إن ناموس أو قوة حياة الروح فى المسيح قد أعتقنى وحررنى، والآن يدعونى - فى إحساس جديد، وفى إدراك جديد، وفى تسليم جديد - لأدرك المسيح كواهب النصرة.

(٢) تسليم جديد للمسيح :

لعلك استخدمت هاتين الكلمتين مراراً "تسليم" و "تكريس" لكن دون فهم جيد لمعناهما. كما أتى بك التعليم الوارد في (رو ٧) إلى فهم كامل بأنه لارجاء في ان تعيش حياة مسيحية حقيقية أو حياة الصلاة الحقيقية بمجرد مجهودك الشخصى، هكذا أنت تشعر بأن الرب يسوع المسيح يجب أن يأخذك بقوته إلى طريق جديد، ويجب أن يمتلكك بروحه بمقياس جديد. هذا فقط هو الذى يستطيع أن يحفظك من إن تخطئ باستمرار. هذا فقط هو الذى يستطيع ان يهبك النصرة الحقيقية. هذا يجعلك تحوّل النظر عن نفسك، يحررك من نفسك، وتتوقع كل شئ من الرب يسوع.

إن بدأنا نفهم هذا أصبحنا مستعدين للاعتراف بأنه لا يوجد شئ صالح فى طبيعتنا، وأنها تحت اللعنة، وأنها سمرت مع المسيح فى صليبه. ونستطيع أن ندرك ماذا يعنيه الرسول بولس عندما يقول بأننا أموات للخطية بموت المسيح. وهكذا ننال نصيباً فى حياة القيامة المجيدة التى فيه. بهذا الإدراك نتشجع لنؤمن بأن المسيح، بحياته فينا، بحلوله المستمر فينا، يستطيع أن يحفظنا، وكما أننا فى وقت تجديدنا لم تكن لنا راحة إلا بعد أن أدركنا أنه قد قبلنا، هكذا نشعر الآن بالحاجة للمجئ إليه لننال منه التأكيد بأنه قد تعهد فعلا بأن يحفظنا بقوة قيامته. ثم نشعر بأنه يجب أن يكون هنالك صوت يؤكد لنا النصرة كما كان هنالك صوت أكد لنا بأنه قبلنا وقت التجديد. ومع أن هذا قد يبدو فى نظرنا أمراً كبيراً جداً فوق طاقتنا، إلا أن من يطرح نفسه - بدون تحفظ - فى حضن المسيح يدرك أنه فعلا يقبلنا فى

الشركة التى تجعلنا من البداية إلى النهاية أعظم من منتصرين.

(٣) ايمان جديد بالقوة التى تمكنك من الاستمرار فى حياة التسليم:

إن كنا نتكل على المسيح ونثق فيه فإنه مستعد بأن يتعهد بالعناية بحياتنا وحفظها كل يوم، وكل اليوم. هذا ما يؤكده الكثيرون بالشهادات التى يقدمونها. إنهم يقولون لنا بأنهم شعروا بدعوتهم لتسليم جديد، لتكريس الحياة بكليتها ـ حتى أقل شئ فيها ـ للمسيح، لكن أعاقهم الخوف من الفشل. إن التعطش للقداسة، للشركة الدائمة المتصلة مع المسيح، لحياة الطاعة الكاملة المستمرة، قد ملك عليهم. لكن قام هذا السؤال "هل سأستمر أميناً؟". ولم يجدوا إجابة لهذا السؤال حتى آمنوا بأن التسليم أمر لابد منه، لا بقوتهم، بل بالقوة التى يمنحها الرب الممجد. إنه لا يحفظهم فى المستقبل فقط، بل هو أولا يجعل تسليم الايمان الذى يتوقع النعمة فى المستقبل أمراً ممكنا. إنهم فى قوة المسيح نفسه أمكنهم أن يقدموا أنفسهم له.

أيها المسيحى، آمن فقط بأن الحياة المنتصرة ممكنة. إن المسيح المنتصر هو ربك الذى يتعهد لك بكل شئ، ويعينك على أن تفعل كل ما ينتصره الآب منك. تشجع. ألا تثق بأن من بذل حياته من أجلك وغفر لك خطاياك لا يتمم لك هذا العمل العظيم؟ فقط سلم نفسك لتلك الحياة التى ينعم بها من حفظتهم قوة الله من الخطية. ومع إقتناعك العميق بأنه لا شئ صالح فيك اعترف بأنك ترى فى الرب يسوع كل الصلاح الذى تحتاجه اللازم لحياة أولاد الله. وابدأ بأن تحيا عملياً "بإيمان ابن الله الذى أحبك وأسلم نفسه لأجلك".

ولتشجيعك، اسمح لى أن أقدم لك شهادة أحد رجال الله الأمناء الأتقياء المتواضعين. عندما سمع لأول مرة عن حياة الكمال خاف منها ولم يشأ أن يفكر فيها. بعد ذلك حضر اجتماعاً للمؤمنين فسمع عظة تاكد منها أن هذا التعليم يتفق مع روح الكتاب. لم تكن فيها كلمة واحدة عن

أن الجسد خال من الخطية والإنسان خال من الخطية. بل بيّن فيها المتحدث كيف يستطيع يسوع أن يحفظ الإنسان ـ ذا الطبيعة الخاطئة ـ من الخطية. فأشرق النور فى قلبه. وذاك الذى كان يعيش حياة هزيلة نال الآن إختباراً جديداً عما يستطيع المسيح أن يفعله لمن يسلم نفسه له تسليما كلياً.

اسمع ما قاله عن هذه الآية "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى".

إننى أتجاسر على القول بأنه من الممكن لمن يريدون حقاً الإعتماد على قوة الرب لحفظهم ونصرتهم ـ من الممكن لهم أن يحيوا الحياة التى يتحققون فيها من صدق مواعيده. من الممكن أن نلقى عليه كل همنا كل يوم، وأن نتمتع بالسلام العميق إذ نفعل هذا. من الممكن أن تتطهر أفكارنا وتصورات قلوبنا بالإيمان طهارة كاملة. من الممكن أن نرى إرادة الله فى كل شئ، وأن نقبلها، لا بالتذمر والأنين، بل بالفرح والتهليل. من الممكن أن نلقى عنا كل مرارة وسخط وغضب وكلمات ردية كل يوم وكل ساعة. من الممكن، بالالتجاء إلى القوة الإلهية، أن نسير من قوة إلى قوة. وحيث كان هنالك سابقاً الضعف الشديد فينا نجد أن كل العوامل التى كانت تعرقل عزمنا على التحلى بالصبر والطهارة والتواضع، تقدم لنا اليوم فرصة ـ فى ذاك الذى أحبنا ويفعل فينا توافقا لإرادته وشعوراً برفقته لنا وقوته فينا ـ لتكون الخطية عديمة القوة. هذه الأمور إمكانيات إلهية، ولأنها من فعله فإن اختبارها الحقيقى يجعلنا دائما نزداد تواضعاً عند قدميه ونتعلم بأن نتعطش إلى المزيد. ولا نرضى بأقل من أن نسير مع الله كل يوم وكل ساعة وكل لحظة فى المسيح بقوة الروح القدس.

شكراً لله لأن حياة النصرة مؤكدة لمن يعرفون طبيعتهم الخاطئة ويعرفون أنهم من أنفسهم لا يستطيعون أى شئ، لكنهم فى يأسهم تطلعوا إلى يسوع، وفى إيمان بقوته التى تجعل حياة التسليم ممكنة لهم قد اعتمدوا عليه، وهم الآن يتكلون عليه كل يوم وكل ساعة.

الباب الثانى

مخــدع الصــلاة

ـ ا ـ
بعض إرشادات عن مخدع الصلاة

تقدم أحد الإخوة معترفاً بانه كان يهمل الصلاة فيما مضى، ولكنه فيما بعد استطاع أن يصرح بأن عينيه انفتحتا ليرى بأن الرب قد منحه فعلا نعمة لإتمام كل ما يطلبه منا. ثم سأل عما إذا كان من الممكن تقديم بعض الإرشادات عن أفضل الطرق ليكون الوقت الذى يصرف فى مخدع الصلاة نافعاً مباركاً. ولعل القارئ يجد فائدة فى الأفكار التالية :

١ ـ عندما تدخل مخدع الصلاة ليكن عملك الأول أن تشكر الله من أجل المحبة التى لا يعبر عنها التى تدعوك للمجئ إليه والتحدث معه بحرية. إن كان قلبك بارداً وميتاً فاذكر بأن المسيحية ليست مسألة شعور، لكنها تتوقف أولا على الإرادة. إرفع قلبك إلى الله واشكره من أجل التاكيد الذى أعطاه لك بانه يتطلع إليك ويريد أن يباركك. بمثل هذا الإيمان أنت تكرم الله، وتبعد نفسك عن أن تنشغل بذاتها. فكر أيضاً فى نعمة الرب يسوع المسيح المجيدة، الذى يريد أن يعلمك كيف تصلى ويعطيك الميل للصلاة. فكر أيضاً فى الروح القدس الذى أعطى لك لكى تصرخ فى داخل قلبك قائلا "يا أبا الآب" ولكى يعين ضعفك فى الصلاة. إن صرفت خمس دقائق فى هذه التأملات تشدد إيمانك فى مخدع الصلاة. ومرة أخرى أقول : ابدأ بالشكر، وسبح الله من أجل مخدع الصلاة ومن أجل وعده بان يباركك فيه.

٢ ـ أعدّ نفسك للصلاة وذلك بواسطة دراسة الكتاب المقدس بروح الصلاة. إن أكبر سبب يجعل مخدع الصلاة غير محبوب وغير جذاب هو أن الناس لا يعرفون كيف يصلون. إن محصول كلماتهم سرعان ما ينفذ، فلا يعرفون ماذا يقولونه بعد ذلك لأنهم ينسون أن الصلاة ليست مناجاة

الإنسان لنفسه حيث يأتى كل شئ من جانب واحد لكنها محاورة حيث يصغى أولاد الله إلى ما يقوله الآب، ثم يجيبون، ثم يطلبون ما يحتاجونه.

اقرأ بضع آيات من الكتاب المقدس. لاتربك نفسك بما تجده فيها من صعوبات. فهذه تستطيع أن نتأمل فيها فيما بعد. بل تأمل فيما تفهمه ثم طبقه على حياتك، وأطلب من الآب أن يجعل كلمته نوراً فى قلبك وقوة. وهكذا تستطيع أن تجد مادة كافية للصلاة من الكلمة التى يتحدث بها الآب لك، ثم إنك أيضاً تجد الحرية لتطلب احتياجاتك. ان استمريت على هذه الطريقة وجدت أن مخدع الصلاة قد أصبح أخيراً ليس مكاناً تتنهد فيه وتصارع فقط، بل مكاناً للشركة الحية مع الآب الذى فى السماء. إن دراسة الكتاب المقدس بروح الصلاة لازمة جداً للصلاة القوية ولا غنى عنها.

٣ ـ وعندما تقبل الكلمة فى قلبك بهذه الكيفية أبدأ بأن تصلى. لكن لا تصلِ بتعجل وبلا تفكير وروية، كأنك قد عرفت جيداً كيف تصلى. إن كنت تَصلى معتمداً على قوتك فإنك لا تنال أية بركة. إصرف وقتا كافيا لكى تقدم نفسك أمام الله بوقار وخشوع وهدوء. تذكر عظمته وقداسته ومحبته. فكر ملياً فيما تريد أن تطلبه منه. لا تقنع بترديد نفس الكلمات كل يوم. فلا يوجد ابن يطلب من أبيه الأرضى نفس الطلب كل يوم.

إن الحديث مع الآب تحدده احتياجات اليوم. لتكن صلاتك محددة، مؤسسة إما على كلمة الله التى قرأتها، أو على احتياجات نفسك الحقيقية التى تريد تحقيقها. لتكن صلاتك محددة حتى تستطيع أن تقول إذ تخرج من مخدعك : إننى أعرف ما طلبته من أبى، وإننى أتوقع الجواب. فى بعض الأحيان قد يكون نافعاً أن تمسك ورقة وتدون فيها ما تريد أن تصلى من أجله قد تحتفظ بهذه الورقة أسبوعا أو أكثر وتكرر نفس الطلبات إلى أن تستجد حاجات جديدة.

٤ ـ إن ما قيل سابقاً يختص بحاجياتك الشخصية. لكنك تعلم باننا يجب أن نصلى لكى نساعد أيضاً فى احتياجات الآخرين. من أكبر الأسباب التى تجعل الصلاة لا تبعث فرحاً فى النفس ولا تأتى بأية بركة إنها أنانية، وروح الأنانية هى التى تقتل الصلاة.

تذكر عائلتك، وشعبك بحاجياته الكثيرة، وجيرانك، وكنيستك. ليتسع قلبك، وفكر فى كل الهيئات العاملة، وفى الكنيسة فى العالم كله. صلِ من أجل الآخرين، فتختبر لأول مرة بركة الصلاة عندما تجد بان اللهَ يستخدمك فى مباركته للآخرين عن طريق صلواتك. ستبدأ بأن تشعر أن هنالك ما يستحق أن تعيش لأجله عندما تجد بأن هنالك ما تقوله لله، وأنه من السماء سيتمم أموراً ـ استجابة لصلواتك ـ لم يكن ممكناً أن تتم بدون هذه الصلوات.

يستطيع الولد الصغير أن يطلب خبزاً من أبيه. ويستطيع الابن الذى نضج نضوجاً كاملا أن يتناقش مع أبيه فى تفاصيل عمله وفى برنامجه للمستقبل. وابن الله الضعيف يصلى فقط من أجل نفسه، أما الابن الذى نضج نضوجاً كاملا فإنه يدرك كيف يتناقش مِع الله عما يجب أن يحدث فى الملكوت. لتحمل قائمة الصلاة أسماء من تصلى من أجلهم، خادم كنيستك، وكل الخدام الآخرين، ونواحى الخدمة المختلفة التى تتصل أنت بها. وهكذا تتجلى فى مخدع الصلاة عجائب صلاح الله، ويصبح المخدع فعلا **مصدر فرح عظيم**. بل يصبح **أعظم مكان مبارك على الأرض**. عظيم جداً أن نردد هذه الحقيقة البسيطة أن الله يجعل من المخدع بيت ايل، حيث تصعد فيه الملائكة وتنزل، وحيث تصرخ أنت قائلا "الرب يكون لى إلهاً" (تك ٢٨ : ٢١). ويجعل منه أيضاً فنيئيل حيث ترى وجه الله، كإنسان صارع مِع الله واقتدر (تك ٣٢ : ٣٠).

٥ ـ لا تنسَ العلاقة الوثيقة بين مخدع الصلاة والعالم الخارجى. إن وجهة نظر مخدع الصلاة يجب أن تبقى معنا طول اليوم. إن غاية مخدع

الصلاة هى أن يتحدنا مع الله لكى يبقى ماكثا معنا بصفة دائمة. إن الخطية، والتراخى، والإستسلام للجسد أو للعالم، هذه كلها تجعلنا غير خليقين بمخدع الصلاة، وتجعل سحابة كثيفة فوق النفس. إن كنت قد تعثرت، أو سقطت، فارجع إلى مخدع الصلاة، وليكن أول ما تفعله هو أن تلجأ الى دم المسيح، وتطلب التطهير به. لا تهدأ إلا بعد أن تعترف بالخطية وتتوب عنها وتتركها. دع الدم الثمين يهبك حرية حقيقية جديدة للاقتراب من الله. تذكر بأن جذور حياتك فى مخدع الصلاة عميقة متأصلة فى الجسد والنفس، وتظهر نفسها فى أعمال الحياة العادية اليومية. دع "طاعة الايمان" التى تصلى فيها سراً تتسلط عليك بصفة مستمرة. إن المقصود بمخدع الصلاة هو أن يربط الإنسان مع الله، أن يمده بالقوة من الله، أن يمكنه من أن يعيش لله وحده.

شكراً لله من أجل مخدع الصلاة، ومن أجل الحياة المباركة التى تتمتع بها فيه.

- ٣ -

الزمن

قبل خلقة العالم لم يكن للزمن وجود. فقد كان الله يعيش فى أزلية لا نعرف عنها شيئاً. ولما خلق العالم بدأ الزمن، ووضع كل شئ تحت سلطانه. فوضع الله كل المخلوقات الحية تحت ناموس النمو البطئ. تأمل فى طول الزمن الذى يتطلبه الأمر لكى يصبح الطفل رجلا فى الجسم والعقل. كل شئ يتوقف - إلى حد ما - على الصبر والمثابرة سواء فى العلم أو الحكمة أو الأعمال التجارية أو الصناعة أو الزراعة أو السياسة كل شئ يتطلب الزمن.

هكذا الحال فى الشئون الروحية. فلا يمكن أن يصير حديث مع إله قدوس، ولا يمكن أن تكون شركة بين السماء والأرض، ولا يمكن الحصول على قوة لخلاص نفوس الآخرين، إلا إذا خصص وقت طويل. وكما أن الأمر يتطلب سنوات طويلة لكى يستطيع الطفل أن يأكل ويتعلم، هكذا تتوقف حياة النعمة كلية على الوقت الذى يقضيه المرء كل يوم.

لقد أقام الله الخادم لكى يعلّم شعبه القائمين بأعمال الحياة العادية بأن يجدوا وقتاً لحفظ الحياة الروحية ويستخدموه استخداماً حسناً. والخادم لا يستطيع أن يفعل هذا إلا اذا كان هو نفسه يعيش حياة الصلاة. ليست دعوته الأسمى أن يعظ أو يعلم أو يتكلم أو يفتقد فقط، بل أن يغرس الحياة الإلهية كل يوم فى قلوب شعبه، وأن يشهد بما يعلمه الله اياه ويتممه فيه. ليتنا نتمثل بالرب يسوع الذى كان فى بعض الأحيان يقضى الليل كله فى الصلاة.

آه، ليت كل خادم يدرك أنه قد نال وقته من الله لكى يكون أميناً فيه. يجب أن يكرس لله أول جزء وأثمن جزء فيه لكى يمكن أن تكون لك شركة معه. بدون هذا تكون كرازتك وكل أتعابك ضعيفة هزيلة. هنا على الأرض يمكننى أن أصرف وقتى للحصول على المال أو على العلم. والخادم يستطيع أن يصرف وقته للحصول على القوة الإلهية والبركات الروحية التى ينالها من السماء. هذا، ولا شئ سواه هو الذى يجعله إنسان الله، وضمن له بأن كرازته ستكون ببرهان الروح والقوة (١ كو ٢ : ٤).

- ٣ -
مثال بولس

"كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح"
(١كو ١١ : ١)

١ ـ كان بولس يصلي كثيرا من أجل شعبه.

فلنقرأ كلماته بروح الصلاة وبهدوء لكي نستطيع أن نستمع لصوت الروح «**طالبين ليلا ونهاراً أوفر طلب** أن نكمل نقائص إيمانكم... والرب ينميكم ... لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة" (١تس ٣ : ١٠ ـ ١٣).

"وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام" (١ تس ٥ : ٢٣) يا لها من مادة للتأملات.

"وربنا نفسه ... يعزي قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح" (٢تس ٢ : ١٦ و ١٧).

"الله شاهد لي كيف **بلا انقطاع أذكركم متضرعاً دائماً في صلواتي**... لكي أمنحكم هبة روحية لثباتكم" (رو ١ : ٩ ـ ١١).

"إن مسرة قلبي وطلبتي إلى الله لأجل اسرائيل هي للخلاص" (رو١٠ :١).

"لا أزال ذاكراً أياكم في صلواتي كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته... لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته" (اف ١ : ١٦ ـ ١٩).

"بسبب هذا أحني ركبتي لدى أبي ربنا يسوع المسيح... لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم. وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن

تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله" (اف ٣ : ١٤ ـ ١٩.

"دائماً فى كل أدعيتى مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح... وهذا سأصليه أن تزداد محبتكم أيضاً أكثر فاكثر... لكى تكونوا مخلصين وبلا عثرة إلى يوم يسوع المسيح مملوئين من ثمر البر" (فى ١ : ٤ ـ١١).

"فيملأ إلهى كل احتياجكم بحسب غناه فى المجد فى المسيح يسوع" (فى ٤ : ١٩).

"نحن أيضاً لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته... لتسلكوا كما يحق للرب... متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده" (كو ١ : ٩ـ ١١).

"فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم ولأجل جميع الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهى فى الجسد لكى تتعزى قلوبهم مقترنة فى المحبة" (كو ٢ : ١ و ٢).

يا له من درس رائع عن مخدع الصلاة نتعلم منه أن الصلاة بلا انقطاع كانت تكوّن جزءاً كبيراً من خدمة بولس فى الإنجيل. إننا نرى الهدف الروحى الرفيع الذى وضعه أمامه من أجل خدمته للمؤمنين، ونرى المحبة الرقيقة المضحية المنكرة لذاتها التى كان يفكر بها دائماً فى الكنيسة وفى احتياجاتها. فلنطلب من الله أن يمنح كل واحد منا وكل خدام كلمته الى التأمل مراراً وتكراراً فى هذه الصلوات التى رفعها بولس الرسول الى الله ان أردنا التمثل به حقاً.

٢ ـ وكان بولس يطلب من شعبه بأن يصلوا كثيراً.

اقرأ أيضاً بروح الصلاة :

فاطلب اليكم أيها الإخوة بربنا يسوع المسيح وبمحبة الروح أن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى الى الله. لكى انقذ من الذين هم غير مؤمنين فى اليهودية" (رو ١٥ : ٣٠ و ٣١).

"لكى لا نكون متكلين على انفسنا بل على الله... الذى نجانا من موت مثل هذا وهو ينجي. الذى لنا رجاء فيه أنه سينجى أيضاً فيما بعد. **وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا»** (٢كو ١ : ٩ _ ١١).

«مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين. **ولأجلى** لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" (اف ٦ : ١٨ _ ٢٠).

"لأنى أعلم أن هذا يؤول لى الى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح" (فى ١ : ١٩).

"واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر. **مصلين فى ذلك لأجلنا** نحن أيضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسر المسيح كما يجب أن أتكلم" (كو ٤ : ٢ _ ٤).

"أخيراً أيها الأخوة **صلوا لأجلنا** لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم ايضاً" (٢ تس ٣ : ١).

يالها من بصيرة عميقة تلك التى كانت لبولس والتى بها رأى وحده جسد المسيح وعلاقة الأعضاء بعضها ببعض. على قدر ما نسمح للروح القدس أن يعمل بقوة فينا بقدر ذلك يعلن هذه الحقيقة لنا، وبقدر ذلك نحصل نحن ايضاً على هذه البصيرة. ان الرسول يعطينا لمحة عن قوة الحياة الروحية التى كانت لأولئك المسيحيين، إذ رأى أنه فى رومية وكورنثوس وافسس وكولوسى وفيلبى يوجد رجال ونساء استطاع أن يعتمد عليهم ليرفعوا صلاة تصل الى السماء وتقتدر كثيراً مع الله. وياله من درس لجميع الخدام يقودهم ليتساءلوا عما اذا كانوا يقدرون حقاً وحدة الجسد فى مقياسها الحقيقى، وعما اذا كانوا يحاولون أن يدربوا بعض المسيحيين على حياة الصلاة، وعما إذا كانوا حقاً يدركون ان بولس كانت له تلك الثقة لأنه هو نفسه كان قويا فى الصلاة من أجل شعبه. فلنتعلم هذا الدرس ونتوسل الى الله لكى ينمو الخدام وشعوبهم فى نعمة الصلاة، ولكى تشهد خدمتهم كلها وحياتهم المسيحية أن روح الصلاة تسودهم. عندئذ نتأكد بأن الله ينصف مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلا.

- ٤ -
خدام الروح

ما هو معنى هذا التعبير المستقى مما ورد فى (٢كو ٣ : ٦ - ٨) وهو أن خادم الإنجيل خادم الروح؟ إنه يعنى :

١ - أن من يكرز بالإنجيل هو بكليته تحت سلطان الروح القدس وقيادته، حتى أن الروح يقوده ويستخدمه كما يريد.

٢ - يصلى الكثيرون من أجل الروح القدس لكى يستخدموه ويستخدموا قوته في عملهم. هذا خطأ. فانه هو الذى يجب ان يستخدمك إن علاقتك به ينبغى أن تكون للاعتماد الكلى عليه والخضوع المطلق له. يجب أن يمتلك الروح القدس ملكية مطلقة، ودائمة، ويجب أن تكون تحت سلطانه فى كل شئ.

٣ - يظن الكثيرون أنهم يجب أن يكرزوا بالكلمة فقط، وعندئذ يجعل الروح القدس الكلمة مثمرة. وهم لا يفهمون أن الروح القدس هو الذى يوصل الكلمة إلى القلب عن طريق الواعظ. يجب أن لا أكتفى بأن أصلى إلى الله لكى يبارك بعمل روحه القدوس الكلمة التى أكرز بها. فالرب يريدنى أن أمتلئ بالروح، وعندئذ أتكلم الكلام اللائق، وتكون كرازتى ببرهان الروح والقوة.

٤ - هذا ما نراه فى يوم الخمسين. فلقد "امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون" وتكلموا بقوة بفضل عمل الروح الذى كان فيهم.

٥ - هكذا نتعلم ماذا يجب أن تكون علاقة الخادم بالروح القدس. يجب أن يكون واثقاً تماماً بان الروح سيعلمه كل يوم، ويقويه ليشهد للرب فى كرازته وفى زياراته الرعوية. يجب أن يحيا حياة الصلاة بلا انقطاع لكى تحفظه قوة الروح وتشدده.

٦ ــ عندما وعد الرب الرسل بأنهم سينالون قوة متى حل الروح القدس عليهم، وأمرهم بأن ينتظروا حلوله عليهم، كان ذلك كأنه قد قال لهم : لا تتجاسروا على أن تكرزوا بدون هذه القوة. فهى الإعداد الذى لاغنى عنه لخدمتكم. كل شئ يتوقف عليها.

٧ ــ وأى درس نستطيع أن نتعلمه إذن من هذا التعبير "خدام الروح" أو "خدمة الروح"؟ إننا مع الأسف لم نفهم المعنى فهماً كاملاً. ولم نعش فيه. ولم نختبر قوة الروح القدس اختباراً كاملا. وما الذى يجب أن نفعله إذن؟ يجب أن يكون هناك اعتراف عميق بالاثم وبأننا قد أحزنا الروح القدس باستمرار لأننا لم نحيى كل يوم كخدامه، يجب أن نخضع لقيادته خضوع الأطفال لوالديهم، فى ثقة كاملة بأن الرب سوف يصنع تغييراً فينا. ويجب أيضاً أن تكون لنا شركة يومية مع الرب يسوع فى صلاة بلا انقطاع. وعندئذ يمنحنا ملء الروح القدس كانهار ماء حى.

- ٥ -
الكلمة والصلاة

الإقلال من دراسة الكلمة، والإقلال من الصلاة، قتل للحياة الروحية. والإكثار من دراسة الكلمة مع الإقلال فى الصلاة يعطى حياة سقيمة. والإكثار من الصلاة مع الإقلال فى دراسة الكلمة يعطى حياة أغزر لكن بغير ثبات. لكن المقياس الكامل من الكلمة والصلاة كل يوم يعطى حياة سليمة وقوية. تأمل في الرب يسوع. لقد كان يختزن الكلمة فى قلبه سواء فى صباه أو فى شبابه. ففى التجربة فى الجبل، وفى كل مناسبة تعرض لها، إلى أن صرخ على الصليب قائلا "إلهى إلهى لماذا تركتنى"، كان يبين بأن الكلمة تملأ قلبه. وفى صلواته أظهر أمرين : أولا أن الكلمة تمدنا بمادة للصلاة وتشجعنا على أن ننتظر كل شئ من الله. ثانياً. إننا بالصلاة فقط نستطيع أن نحيا الحياة التى فيها تتم كل كلمة من كلام الله. وكيف نستطيع إذن أن نصل إلى هذا بحيث تكون الكلمة والصلاة صنوين لا يفترقان فى حياتنا؟ هنالك إجابة واحدة يجب أن تتغير حياتنا تغييراً كلياً. يجب أن ننال حياة جديدة سليمة سماوية يظهر منها التعطش إلى الله وإلى كلمته، ويعلن هذا التعطش فى الصلاة كأمر طبيعى كما تعلن حاجيات حياتنا الأرضية. كل اعلان لقوة الجسد فينا ولضعف حياتنا الروحية يجب أن يدفعنا إلى الاقتناع بأن الله يستطيع أن يمنحنا حياة جديدة قوية بعمل الروح القدس.

آه، ليتنا ندرك أن الروح القدس هو بصفة خاصة روح الكلمة وروح الصلاة. إنه يجعل الكلمة للفرح ولبهجة نفوسنا، وهو بكل يقين يعيننا أيضاً فى الصلاة لنعرف فكر الله وإرادته، ونجد فى فكره مسرتنا. إن أردنا ـ كخدام ـ أن نفسر هذه الأمور، وأن ندرب شعب الله للميراث المعد لهم،

فعلينا أن نسلم أنفسنا من هذه اللحظة لقيادة الروح القدس، علينا أن نؤمن بما يريد أن يفعله فينا وأن نحيا كما كان المسيح يحيا هنا على الأرض مواظباً على الصلاة والكلمة.

نعم لنؤمن بأن الروح الذى فينا هو روح الرب يسوع، وأنه فينا لكى يجعلنا حقاً شركاء فى حياته. إن آمنا بهذا إيماناً وطيداً، وامتلأت قلوبنا بهذا الإيمان، حدث تغيير فى علاقتنا بالكلمة وبالصلاة بكيفية لم نكن نصدقها.

آمن بهذا فى ثقة، وانتظره فى يقين.

ـ ٦ ـ
الكرازة والصلاة

كلنا نعرف ما ورد فى سفر حزقيال عن رؤيا العظام الجافة. ونعرف أن الرب قال للنبى : "تنبأ على هذه العظام وقل لها... هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هانذا أدخل فيكم روحاً فتحيون" (حز ٣٧ : ٤و٥). ونعرف أنه عندما فعل هذا "كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه. وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها... وليس فيها روح". لقد كان التنبؤ ـ للعظام ـ أى الكرازة بكلمة الله ـ تأثير قوى. كان بداية المعجزة العظمى التى كانت على وشك أن تتم. وكان هنالك جيش كامل من الرجال الذين خلقوا حديثاً. كان بداية خلق حياة فيهم، لكن لم يكن هنالك روح.

بعد ذلك قال الرب للنبى "تنبأ للروح (للريح) ... هكذا قال السيد الرب هلم ياروح من الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا" (ع٩). وعندما فعل النبي هكذا "دخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً". لقد تمم التنبؤ للعظام ـ الكرازة ـ عملا عظيما. فقد خلق أجساماً جديدة جميلة. أما التنبؤ للروح "هلم ياروح" ـ أى الصلاة ـ فقد تمم عملا أعظم. لقد أعلنت قوة الروح عن طريق الصلاة.

ألا ينحصر معظم عمَل خدامنا فى هذا التنبؤ للعظام الجافة، وذلك بالكشف عن مواعيد الله؟ هذا تتبعه فى بعض الأحيان نتائج عظيمة. كل ما يتعلق بصورة التقوى قد يصل إلى حد الكمال، فالشعب المتراخى المتكاسل يصبح منتظماً فى العبادة، لكن فى معظم الأحيان ينطبق عليهم القول. "ليس فيهم روح" "وليست فيهم حياة". ذلك لأن الكرازة يجب أن تتبعها الصلاة. يجب أن يدرك الواعظ أن وعظة لا يستطيع أن يأتى بالحياة

الجديدة إلا إذا صرف الوقت الطويل فى الصلاة، بل ـ حسب تعليم كلمة الله ـ يجب أن يجاهد ويثابر فى الصلاة، ولا يستريح، ولا يعطى الله راحة، حتى يمنح الروح بقوة فائضة.

ألا نشعر بان خدمتنا يجب أن يدخل إليها تغيير كبير؟ يجب أن نتعلم من بطرس المواظبة على الصلاة فى خدمتنا للكلمة. وبقدر ما تكون غيرتنا فى الكرازة يجب أن تكون غيرتنا فى الصلاة أيضاً. يجب أن نثابر على الصلاة بلا انقطاع بكل قوتنا مثل بولس الرسول.

حينما نصلى "هلم ياروح وهب على هؤلاء القتلى" تكون الإجابة أكيدة.

ـ ٧ ـ
من كل القلب

يعلمنا الاختبار أنه إذا انشغل المرء فى أى عمل دون أن يحصر فيه كل قلبه فإنه قلما ينجح. تأمل فى الطالب أو فى معلمه، تأمل فى رجل الأعمال أو رجل الحرب. إن من لا يكرس ذاته لعمله من كل قلبه يندر أن يكتب له النجاح. وهذا ينطبق أيضاً على الحياة الروحية، وينطبق فوق كل شئ على المهمة السامية العظيمة النبيلة، مهمة الاتصال بالله القدوس عن طريق الصلاة، ومهمة نيل رضاه بصفة دائمة. ومن أجل هذا قال الله، وشدد فى القول، "تطلبوننى فتجدوننى إذ تطلبوننى بكل قلبكم" (ار ٢٩ : ١٣).

وقال أيضاً أكثر من واحد من خدام الله "بكل قلبى طلبتك" (مز ١١٩ : ١٠). هلا فكرت قط فى أن هناك مسيحيين كثيرين لا يطلبون الله **من كل القلب**؟ عندما كانوا متألمين من جهة خطاياهم بدا بأنهم طلبوا الله من كل القلب. لكن لما عرفوا بأنهم قد حصلوا على الغفران فترت محبتهم ولم يعودوا يطلبون الله **من كل القلب**.

وأنت أيها القارئ العزيز، كيف الحال معك؟ بماذا يحدثك قلبك؟ إن كنت ـ كخادم مثلا ـ قد كرست كل جهودك من كل قلبك لإتمام خدمتك بامانة وغيرة فأخشى أنك قد تعترف قائلا : إننى أخشى، بل بالحرى إننى مقتنع بأن حياة الصلاة الهزيلة فىّ لا تعزى لشئ آخر سوى أننى لم أحيى حياة التسليم من كل القلب، مسلماً فى كل شئ على الأرض قد يعيق شركتى مع الله.

ياله من سؤال جوهرى يجدر بنا أن نتأمل فيه فى مخدع الصلاة ونقدم الجواب عنه إلى الله. إنه لأمر جوهرى أن نصل إلى جواب صريح، ونصرح

به أمام الله. إن الإهمال في الصلاة لا يمكن التغلب عليه بمعزل عن الاعتبارات الأخرى. إنه يتوقف على حالة القلب. والصلاة الحقيقية تتوقف على القلب الكامل.

لكنني لا أستطيع أن أهب نفسي ذلك القلب الكامل الذى يمكنني من أن أقول "بكل قلبي طلبتك" كلا، فهذا أمر مستحيل. لكن الله يستطيع أن يفعله. "أعطيهم قلباً ليخافوني" (ار ٣٢ : ٣٩). "أجعل شريعتي في داخلهم (كقوة للحياة) وأكتبها على قلوبهم" (ار ٣١ : ٢٣). مثل هذه المواعيد توقظ الإرادة. مهما كانت الإرادة ضعيفة فإن توفر فقط مجرد العزم الصادق للجهاد نحو ما أعده لنا الله فانه هو نفسه يعمل في قلوبنا أن نريد وأن نعمل. من أعظم أعمال الروح في قلوبنا أن يجعلنا نريد، وان يعيننا لنطلب الله **من كل القلب**. إن علة العلل في حياتنا هي انه إذا ما قبل شئ عن الشركة مع إلهنا المجيد فإنه لا يؤثر فينا ولا نطلب الله **من كل القلب** بينما نحن نكرس كل جهودنا من كل القلب لكثير من الأعمال الأرضية.

- ٨ -
اتبعنى

لم يوجه الرب هذه الكلمة لكل الذين آمنوا به، ولا لكل الذين كان يرجى منهم أن ينالوا بركته، بل للذين أراد أن يجعلهم صيادى الناس. وهو لم يوجه هذه الكلمة عند دعوة الرسل للمرة الأولى فقط، بل وجهها أيضاً فيما بعد لبطرس إذ قال له "من الآن تكون تصطاد الناس" (لو ٥ :١٠). إن فن ربح النفوس المقدس، ومحبتها وتخليصها، لايمكن تعلمه إلا بالاتصال الوثيق المستديم مع المسيح. ياله من درس جوهرى للرعاة وللخدام ولغيرهم. كان هذا الاتصال هو الامتياز العظيم لتلاميذه والمميز لهم. فالرب اختارهم ليكونوا معه دواماً وقريبين منه. فنقرأ عن اختيار الاثنى عشر رسولا فى (مر ٣ : ١٤) ما يلى "واقام اثنى عشر **ليكونوا معه** وليرسلهم ليكرزوا". كذلك قال الرب فى الليلة الأخيرة "وتشهدون أنتم أيضاً **لأنكم معى** من الابتداء" (يو ١٥ : ٢٧).

وقد لاحظ الذين هم من خارج هذه الحقيقة. فمثلا المرأة التى تكلمت مع بطرس قالت "وهذا كان معه" (لو ٢٢ : ٥٦). وفى السنهدريم قيل عن بطرس ويوحنا "فعرفوهما أنهما كانا مع يسوع" (اع ٤ : ١٣). إن المميز الرئيسى والصفة التى لاغنى عنها لمن يريد أن يشهد للمسيح هما أنه كان معه. والشركة المستمرة مع المسيح هى المدرسة الوحيدة لتدريب خدام الروح القدس. ياله من درس ثمين لكل الخدام. إن من يتبع الرب تماما مثل كالب (عد ١٤ : ٢٤) هو وحده الذى ينال قوة ليعلم الآخرين فن اتباع يسوع. ويالها من نعمة لا يعبر عنها أن الرب يسوع بنفسه يدربنا لنكون على مثاله حتى يتعلم منا الآخرون. عندئذ نستطيع أن نقول مع بولس لمن تجددت حياتهم عن طريقنا "وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب" (اتس ١ : ٦).

"كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح" (١ كو ١١ : ١).

لم يوجد معلم يتعب مع تلاميذه كما يفعل يسوع المسيح معنا نحن الذين نكرز بكلمته. إنه لا يدخر وسعاً، ولا يستكثر وقتاً ينفقه معنا. وبالمحبة التى رفعته فوق الصليب يريد أن يتصل بنا، ويتحدث معنا ويصورنا، ويقدسنا، ويؤهلنا لخدمته المقدسة. أيليق بنا أن نستمر فى الشكوى بأنه كثير علينا أن نصرف مثل هذا الوقت فى الصلاة؟ ألا يجدر بنا أن نستودع انفسنا بالكلية للمحبة التى ضحت بكل شئ من أجلنا، وأن نعتبر بأن أعظم سعادة لنا الآن هى أن نتصل به كل يوم.

فيا مَن تتوقون للبركة في خدمتكم، إنه يدعوكم لتكونوا معه. ليكن هذا أعظم فرح فى حياتكم. أنه أضمن إعداد لبركة خدمتكم.

يارب اجذبنى، واعنى، وامسك بيدى، وعلمنى أن أحيا كل يوم فى شركة معك بالإيمان.

ـ ٩ ـ
الثالوث المقدس

١ ـ الله ينبوع دائم الفيضان، تنبع منه المحبة الطاهرة والبركة.

٢ ـ المسيح هو المستودع الذى أعلن فيه ملء الله، وفتح لنا.

٣ ـ الروح القدس هو نهر الماء الحى الذى ينبع من تحت عرش الله والخروف.

٤ ـ والمفديون، أبناء الله المؤمنون، هم القنوات التى تنحدر عن طريقها إلى الأرض محبة الآب، ونعمة المسيح، وعمل الروح القدس القوى، لكى توزع على الآخرين.

٥ ـ يالها من فكرة رائعة نراها هنا عن المشاركة العجيبة التى يدعونا إليها إذ يجعلنا نشترك معه فى توزيع نعمته. عندما نصلى من أجل أنفسنا تكون هذه هى بداية حياة الصلاة. إن مجد الصلاة هو أن تكون لنا قوة ـ كمصلين من أجل الآخرين ـ لتوزيع نعمة المسيح وقوة الروح القدس المنعشة على النفوس التى لا تزال فى الظلمة.

٦ ـ وعلى قدر ما تكون القناة متصلة بالمستودع على قدر ما تفيض منها المياه دون عائق. وعلى قدر ما ننشغل فى الصلاة بملء المسيح والروح القدس، وعلى قدر ما نثبت فى الشركة معه، على قدر ما تكون حياتنا سعيدة وقوية. وعلى أى حال فان هذا مجرد استعداد للحقيقة وعلى قدر ما يكون اتصالنا بالله المثلث الأقانيم على قدر ما ننال الشجاعة والمقدرة لنصلى من أجل بركة النفوس، وبركة الخدام، وبركة الكنيسة المحيطة بنا.

٧ ـ هل أنت حقاً قناة مفتوحة دواماً لكى تفيض المياه عن طريقك إلى النفوس العطشى فى الأرض الناشفة؟ هل سلمت نفسك ـ بدون تحفظ ـ

لله لكى تصير حاملا لقوة الروح القدس المنعشة؟

٨ ـ ألا يعزى ما تختبره عن ضعف قوة الصلاة إلى أنك لا تفكر إلا فى نفسك فى وقت الصلاة؟ إعلم يقيناً أن حياة الصلاة الجديدة التى فيها دخلت في شركة الرب يسوع لا يمكن أن تستديم أو تتشدد إلا بالصلاة من أجل الآخرين أيضاً، من أجل النفوس التى حولك، لكى تجعلهم يعرفون الرب.

آه، ليتك تتأمل فى هذا : الله ينبوع دائم الفيضان تفيض منه المحبة والبركة، وأنا، ابنه، قناة حية ينسكب منها على الأرض كل يوم الروح والحياة.

- ١٠ -
الحياة والصلاة

إن لحياتنا تأثيراً عظيماً على صلواتنا، كما أن لصلواتنا تأثيراً عظيماً على حياتنا. إن حياة الإنسان كلها صلاة مستمرة للطبيعة أو للعالم لطلب حاجياته وطلب سعادته. هذه الصلاة الطبيعية وهذه الرغبة يمكن أن تكونا قويتين فى المرء الذى يصلى أيضاً إلى الله لتكون كلمات الصلاة التى ينطق بها فمه غير مسموعة. فى بعض الأحيان لا يمكن أن يسمع الله صلوات شفتيك لأن رغبات قلبك نحو العالم تصرخ إليه بصوت أقوى.

الحياة تؤثر تأثيراً قوياً على الصلاة. فالحياة المتعلقة بالعالم، حياة الأنانية ومحبة الذات، تجعل الصلاة عديمة القوة، ويستحيل أن تجد استجابة لصلواتها. فى حياة الكثيرين من المسيحيين يوجد صراع قوى بين الحياة والصلاة، فتكون الغلبة للحياة. لكن **الصلاة تستطيع هى أيضاً أن تؤثر تأثيراً على الحياة**. فإننى إن سلمت نفسى لله بالكلية فى الصلاة فعندئذ تستطيع الصلاة أن تنتصر على حياة الجسد والخطية. إن الحياة بجملتها يمكن أن تكون تحت سلطان الصلاة. والصلاة تستطيع أن تغير وتجدد الحياة كلها، لأن الصلاة تستدعى وتتقبل الرب يسوع والروح القدس لتطهير الحياة وتقديسها.

يظن الكثيرون أنهم يجب ـ بحياتهم الروحية الهزيلة ـ أن يجاهدوا بأنفسهم ليزدادوا نشاطاً فى الصلاة. وهم لايدركون أنه على قدر ما تكون الحياة الروحية قوية ونشيطة تزداد حياة الصلاة قوة ونشاطاً. إن الصلاة والحياة متصلان ببعضهما اتصالا تاماً. ماذا تظن؟ أيهما له تأثير أقوى عليك، هل الصلاة لمدة خمس أو عشر دقائق أو اليوم كله يقضى فى رغبات العالم؟ لا تتعجب ان كنت لا تجد استجابة لصلاتك. قد يكون

السبب هنا : أن صلاتك وحياتك يتنازعان معا، وإن قلبك منشغل بمشاغل الحياة أكثر من انشغاله بالصلاة. تعلم هذا الدرس العظيم : يجب أن تكون لصلاتي السيطرة على كل حياتي. إن ما أطلبه من الله في الصلاة لا يمكن أن يحدد بخمس أو عشر دقائق يجب أن أتعلم بأن أقول : "لقد صليت بكل قلبي". يجب أن يملأ قلبي طول اليوم ما أطلبه من الله، عندئذ تكون الاجابة مضمونة.

إن كانت الصلاة تتملك القلب والحياة فإنها عندئذ تكون مباركة قوية، وتحفظ المرء في شركة مستديمة مع الله. وعندئذ نستطيع أن نقول "إياك انتظرت اليوم كله" (مز ٢٥ : ٥). ولنحرص على أن لا نراعى فقط طول الوقت الذى نصرفه مع الله فى الصلاة، بل القوة التى بها تمسك صلاتنا بكل حياتنا.

ـ ١١ ـ
المثابرة فى الصلاة

قال بطرس "لا يُرضى أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد" (اع ٦ : ٢). ومن أجل هذا اختير الشمامسة للقيام بخدمة الموائد وهذه الكلمة التى قالها بطرس تنطبق على كل الأوقات وعلى كل الذين اقيموا كخدام. "أما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة". قال أحدهم : "فى بعض الأحيان حينما يدفع لى مرتبى بأمانة وبانتظام أقول لنفسى : لقد قام الشمامسة بواجبهم بأمانة، وهل كنت أنا أيضاً أمينا فى المثابرة على الصلاة وخدمة الكلمة؟" وقال خادم آخر "لاشك فى أن الشعب سوف يدهش جداً إن أنا شعرت فى تقسيم وقتى بالتساوى بين هاتين الخدمتين : نصفة للصلاة، والنصف الآخر لخدمة الكلمة".

لاحظ ماذا كانت تعنيه المثابرة فى الصلاة فى حالة بطرس. لقد صعد إلى السطح ليصلى. وهنالك ــ وقت الصلاة ــ تلقى تعليمات السماء عن خدمته بين الأمم وهنالك أتته رسالة من كرنيليوس. وهنالك قال له الروح القدس "قم وانزل واذهب معهم (مع الثلاثة الرجال الذين يطلبونك). ومن هناك ذهب إلى قيصرية حيث انسكب الروح القدس على الأمم على غير انتظار. كل هذا يعلمنا أنه عن طريق الصلاة يعطينا الله تعليمات الروح القدس ليعلن لنا إرادته، ويعلن لنا عن الأشخاص الذين يجب أن نكلمهم؛ ويؤكد لنا بأن روحه القدوس سوف يجعل كلمته قوية عن طريقنا.

هلا فكرت جدياً لماذا تتقاضى ماهية، ولماذا تعطى مكاناً خاصاً لسكنك، ولماذا تحررت من الإهتمام بالمطالب الأرضية؟ ليس ذلك إلا لكى تواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. بهذا تكون حكمتك وتكون قوتك. هذا هو سر خدمة الانجيل المباركة.

وإن كانت المثابرة على الصلاة لا تحتل المركز الرئيسى، والمركز الأول، فلا عجب إن جاءت الشكوى عن ضعف الحياة الروحية فى الخادم وفى الشعب.

استطاع بطرس أن يتكلم وأن يعمل لأنه كان ممتلئاً من الروح القدس. فيجب أن لا نكتفى بأقل من الخضوع الكامل للروح القدس كقائد ومسيطر على حياتنا. لن يفيدنا شئ أقل من هذا. وعندئذ نستطيع ـ لأول مرة ـ أن نقول "بل كفايتنا من الله الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام روحه" ٢ كو ٣ : ٦.

ـ ١٣ ـ
أجسدى أم روحى؟

هنالك فرق شاسع بين هاتين الحالتين، قلما ندركه أو نفكر فيه. فالمسيحى الذى يسلك فى الروح وقد صلب الجسد هو روحى (غل ٥ : ٢٤). والمسيحى الذى يسلك حسب الجسد ويريد أن يرضى الجسد هو جسدى (رو ١٣ : ١٤). والغلاطيون الذين بدأوا بالروح كانوا يختمون حياتهم بالجسد. لكن كان هنالك بينهم بعض أعضاء روحيين استطاعوا أن يردوا الضالين بروح الوداعة.

ياله من فرق شاسع بين المسيحى الجسدى والمسيحى الروحى (١كو ٣ : ١ ـ ٣). قد يتوفر لدى المسيحى الجسدى تدين كثير، وغيرة كثيرة لله ولخدمة الله. لكن أغلب ذلك بمجهود بشرى. أما الروحى فيتوفر لديه خضوع كامل لارشاد الروح القدس، وشعور عميق بالضعف، واعتماد تام على عمل المسيح. إنها حياة الشركة الدائمة مع المسيح، وهى من صنع الروح القدس.

إنه لأمر جوهرى جداً لى أن أتبين بكل وضوح وأن أعترف أمام الله بصراحة إن كنت أنا روحيا أم جسدياً. قد يكون الخادم أميناً جداً فى تعاليمه المستقيمة الرأى، غيوراً جداً فى خدمته، ومع ذلك يكون تحت تأثير الحكمة البشرية والغيرة البشرية. ومن ضمن العلامات على هذا أن لا تتوفر إلا رغبة قليلة ومثابرة ضئيلة على الشركة مع المسيح عن طريق الصلاة. إن محبة الصلاة علامة من علامات الروح.

ياله من تغيير ضرورى للمسيحى الجسدى ليصير روحياً حقيقاً. فى بداية الامر لا يستطيع أن يدرك ماذا ينبغى أن يحدث أو كيف يتم. وكلما ازداد الحق اشراقا عليه ازداد اقتناعا بأنه من المستحيل أن يتم هذا التغيير إلا

إذا عمله الله. ولكى نؤمن ايمانا صادقا بأن الله يتمه فإن الأمر يستلزم الصلاة الحارة. ومما لا غنى عنه العزلة التامة والتأملات الهادئة والموت عن كل ثقة فى أنفسنا. ومع هذا الطريق يتمشى الإيمان بأن الله يستطيع أن يتممه، ويرتضى أن يتممه، وسوف يتممه. والنفس التى تلتصق بالرب يسوع بغيرة واخلاص يأتى بها الروح القدس إلى هذا الإيمان.

كيف تستطيع أن تقول للآخرين "وأنا لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح" (١كو ٣ : ١). هذا مستحيل إلا إذا كنت قد انتقلت من حالة إلى إخرى. والله مستعد أن يعلمك فثابر على الصلاة والإيمان.

- ١٣ -
اضواء من مخدع الصلاة

«وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية» (مت٦ :٦).

تحدَّث الرب عن صلاة المرائين الذين يريدون أن يراهم الناس، وتكلم أيضاً عن صلاة الأمم الذين يعتمدون على كثرة كلامهم. إنهم لا يدركون بأن الصلاة عديمة القيمة إلا إذا وجهت شخصياً لله الذى يرى ويسمع. وفى هذه الآية يعلمنا الرب درساً عجيباً عن البركة التى لا تقدر قيمتها، التى يستطيع المؤمن أن يتمتع بها فى مخدع الصلاة. وإن أردنا أن نفهم الدرس فهماً صحيحاً فلنلاحظ النور يسطع من مخدع الصلاة على :

١ ـ **محبة الله العجيبة** : تأمل فى الله، فى عظمته وقداسته ومجده الذى لا يعبر عنه، ثم فى الامتياز السامي جداً الذى يدعو إليه أبناءه لكى يستطيع كل منهم، مهما كان خاطئاً أو ضعيفاً، إن يتصل به كل ساعة من النهار ويتحدث إليه أطول وقت يريده. إن دخل مخدعه فإن الله مستعد أن يلتقى به، وأن تكون له معه شركة، وأن يهبه الفرح والبهجة والقوة التى يحتاجها مع التأكيد الحى فى قلبه بأنه معه وأنه سوف يتعهد له بعمل كل شئ. وعلاوة على هذا فإنه يعده بأن يغنيه فى حياته، وفى خدمة الآخرين، وفى عمله بتلك الطلبات التى طلبها فى الخفاء. ألا يليق بنا أن نهتف فى فرح؟ يالها من كرامة، ياله من استعداد لسد كل أعوازنا فى فيض متدفق.

قد يكون المرء فى أشد حالات الحزن، أو ربما يكون قد سقط فى أشنع خطية، أو ربما يكون في حياته العادية قد تمنى بركات زمنية أو روحية. قد يشتهى أن يصلى من أجل نفسه، أو من أجل الذين هم له، أو من أجل

شعبه وكنيسته، أو قد يصلى حتى من أجل العالم كله. إن الوعد الذى أعطى من أجل مخدع الصلاة يشمل كل الحالات "صلِّ إلى أبيك الذى فى الخفاء. فأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية".

إننى أعتقد بحق أنه لا يوجد أى مكان على الأرض يجذب أولاد الله مثل مخدع الصلاة مع وعد الله بأن يكون حاضراً معنا فيه، حيث يستطيع أن يتصل بالآب بدون عائق. إن سعادة الابن على الأرض إذ يتمتع بمحبة أبيه، وسعادة الصديق عندما يلتقى بمحب محسن كريم، وسعادة الشخص الذى يتمتع بحرية الإتصال بالملك والجلوس معه أى وقت يريده ـ هذه لا تقاس بالمرة بهذا الوعد السماوى. فى مخدع الصلاة تستطيع أن نتحدث مع الملك أطول وقت تريده، وبدالة قوية جداً، وتستطيع أن تثق فى وجوده معك.

آه، يالمحبة الله العجيبة في عطية مخدع الصلاة الذى تقدس بهذا الوعد. فلنشكر الله كل يوم من أيام حياتنا من أجله كعطية من هبات محبته العجيبة. فى هذا العالم الأثيم لم يكن ممكناً أن يدبر شيئاً أفضل لسد كل احتياجاتنا، كينبوع للبركات التى لا يعبر عنها.

٢ ـ **حالة الإنسان الخاطئة جداً.** قد نتوهم بأن كل واحد من أولاد الله قد انتفع بفرح من هذه الدعوة. لكن انظر كيف كانت تلبيه الدعوة. إن الصوت يرتفع عالياً من كل الأراضى بأن الصلاة فى المخدع مهملة كقاعدة عامة ممن يدعون أنفسهم مؤمنين. كثيرون لا يلجأون إليه. إنهم يذهبون إلى الكنيسة، ويعترفون بالمسيح، لكنهم لا يدركون شيئاً عن الإتصال الشخصى بالله. وكثيرون يلجأون إليه قليلا، ولكن في تعجل، وعلى سبيل العادة، أو لإرضاء الضمير، ولهذا فأنهم لايستطيعون أن يقولوا إنهم قد حصلوا على أى شئ من الفرح أو نالوا أية بركة. ومما يدعو إلى الأسف الأشد أن الكثيرين ممن يعرفون شيئاً عن بركته يعترفون بأنهم لايعرفون شيئاً عن الشركة مع الآب الأمينة السعيدة المنتظمة، طول النهار،

كشئ ضرورى مثل خبزهم اليومى.

وما الذى يجعل مخدع الصلاة إذن عديم القوة هكذا؟ أليست هى حالة الإنسان الخاطئة جداً، وتحول طبيعته الساقطة عن الله، الأمر الذى جعل العالم أكثر جاذبية للإنسان عن أن يكون وحيداً مع الآب السماوى؟ أليس هو لأن المسيحيين لايصدقون كلمة الله التى تصرح بأن الجسد الذى فيهم هو عداوة لله، وانهم يسلكون حسب الجسد، ولذلك فإن الروح لايمكن أن يشددهم فى الصلاة؟ أليس لأن المسيحيين يسمحون لأنفسهم بأن يحرمهم الشيطان من استخدام سلاح الصلاة، ولذلك فانهم لا قوة لهم للإنتصار عليه؟ حقاً إن الإنسان خاطئ جداً. ولاتستطيع أن تقدم برهانا أعظم من هذا رغم مانفعله للمحبة التى لايعبر عنها التى وهبتنا مخدع الصلاة.

ومما يدعو إلى الأسف الأشد أنه حتى خدام المسيح يعترفون بأنهم يعرفون أن صلواتهم هزيلة قليلة. تخبرهم كلمة الله بأن قوتهم الوحيدة تتوقف على الصلاة. بهذا فقط، وبهذا يقيناً يمكنهم أن يلبسوا قوة من الأعالى لخدمتهم. لكن يبدو أن قوة العالم والجسد قد سبت عقولهم. فبينما هم يكرسون الوقت الطويل لخدمتهم ويظهرون فيها الغيرة الشديدة، فانهم يهملون ما هو أكثر أهمية من كل شئ، ولا توجد لديهم الرغبة فى الصلاة أو القوة على الصلاة لينالوا ملء الروح القدس الذى يجعل خدمتهم مثمرة. ليت الله يهبنا نعمة لندرك فى مخدع الصلاة حالة طبيعتنا الخاطئة جداً.

٣- نعمة يسوع المسيح المجيدة: أليس هنالك اذن أى رجاء فى أى تغيير؟ أيتحتم أن تبقى الحال هكذا بصفة دائمة؟ أم توجد هنالك وسائل للشفاء؟ شكراً لله لأنه يوجد.

أن الذى أعطانا رسالة مخدع الصلاة هو الرب يسوع المسيح نفسه الذى يخلصنا من خطايانا. هو قادر وهو يريد أن يخلصنا من هذه الخطية وسوف

يخلص. هو لم يتعهد بأن يخلصنا من كل الخطايا الأخرى ليتركنا لكى نخلص أنفسنا بقوتنا من خطية عدم الصلاة. كلا، فاننا فى هذه أيضا نستطيع أن نأتى إليه ونصرخ "يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى (مت ٨: ٢)، "أؤمن ياسيد فأعن عدم ايمانى" (مر ٩: ٢٤).

أتريد أن تعرف كيف تختبر هذا الخلاص؟ لاتوجد هنالك طريقة أخرى سوى تلك التى يجب أن يستخدمها كل خاطئ لكى يأتى للمسيح. ابدأ بالاعتراف أمامه ببساطة الأطفال ـ بخطية اهمال مخدع الصلاة وهجره. احن رأسك امامه فى خجل وحزن. أخبره بأن قلبك قد خدعك وأوهمك بأنك تستطيع أن تصلى كما ينبغى. أخبره بأنك بسبب ضعف الجسد وقوة العالم والاعتماد على الذات قد ضللت الطريق وليست لديك قوة على أن تفعل شيئاً أفضل. افعل ذلك من كل القلب. إنك لاتستطيع بمجهودك وعزيمتك أن تصحح الموقف.

تعالى إلى مخدع الصلاة بخطيتك وضعفك، وابدأ بشكر الله بكيفية لم تعهدها من قبل، أشكره لأن نعمة الرب يسوع المسيح تعينك يقيناً على الاتصال بأبيك الذى فى السماوات. سلم للرب يسوع المسيح من جديد كل خطاياك ومتاعبك، وسلمه أيضا كل حياتك وإرادتك، لكى يطهرك ويمتلك حياتك كخاصة له.

وحتى ان كان قلبك بارداً وميتا فثابر على تدريب الإيمان بأن المسيح مخلص أمين قادر على كل شئ. تأكد من هذا، وعندئذ لابد أن يأتى الخلاص. توقعه فتبدأ بان تدرك أن مخدع الصلاة هو إعلان نعمة الرب يسوع المجيدة التى تمكن المرء من أن يعمل ما يعجز عن عمله بنفسه، أى يتصل بالله ويختبر بأنه قد نال الرغبة والقوة اللتين تؤهلان المرء على السير مع الله.

الباب الثالث

أعمق أسرار يوم الخمسين

- ١ -

روح الصليب فى حياة ربنا

فى بعض الأحيان نطلب عمل الروح القدس بقصد الحصول على قوة أوفر للخدمة، ومحبة أغزر في الحياة، وقداسة أكثر فى القلب، ونور أكثر يسطع على الكتاب المقدس أو على طريقنا. ومع ذلك فإن كل هذه الهبات إنما هى ثانوية بجانب قصد الله العظيم. فان الروح القدس يعطى لنا لكى يعلن ويمجد يسوع المسيح فينا.

إن الرب يسوع المسيح يجب أن يكون لنا شخصية حقيقية حية، يجب أن يكون معنا وفينا دواماً. يجب أن نحيا حياتنا الأرضية كل يوم فى شركة مقدسة مستديمة مع ربنا يسوع المسيح فى السماء. يجب أن يكون أول وأعظم عمل للروح القدس في المؤمنين هو أن يعرفوا المسيح ويختبروه كواهب الحياة. يريد الله أن نتأيد بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن لكى يحل المسيح بالإيمان فى قلوبنا، ولكى نمتلئ من محبته إلى كل ملء الله (اف ٣ : ١٦ ـ ١٩).

كان هذا هو سر فرح التلاميذ الأولين. لقد قبلوا الرب يسوع، الذى كانوا يخشون لئلا يكونوا قد حرموا منه بموته، كالمسيح السماوى فى قلوبهم وكان هذا هو إعدادهم ليوم الخمسين : إن عيونهم كانت شاخصة نحوه. كان هو الكل فى الكل لهم. كانت قلوبهم خالية من كل شئ لكى يملأها الروح القدس بشخص المسيح. وفي ملء الروح كانت لهم قوة للحياة وللخدمة كما أراد الرب. هل هذا الآن معنا هو الغاية العظيمة فى رغباتنا، وفى صلواتنا، وفى اختباراتنا؟ ليت الرب يعلمنا بأن البركة التى صلينا بحرارة من أجلها لا يمكن أن تستديم وتزيد إلا بالشركة الكاملة مع المسيح فى مخدع الصلاة كل يوم.

ومع ذلك فيبدو لى أنه لا يزال هنالك سر آخر أعمق ليوم الخمسين ينبغى أن نكتشفه. لعل فكرتنا عن الرب يسوع فى السماء محدودة. إننا

نفكر فيه، في عظمته وفي مجد عرشه. ونفكر فيه أيضاً في المحبة التي لا تستقصى التي حركته لكي يبذل حياته عنا. لكننا كثيراً ما ننسى أننا قبل كل شئ ينبغي أن نفكر فيه بأنه هو المسيح المصلوب الذي عرفناه على الأرض، وأنه أيضاً قبل كل شئ يحتل مكانه على العرش كالمسيح المصلوب "ورأيت وإذا في وسط العرش... خروف قائم كأنه مذبوح" (رؤ ٥ : ٦).

نعم إن مسرة الآب به الأزلية الأبدية هي على أساس أنه هو المسيح المصلوب، وكل الخليقة تعبده على نفس هذا الأساس. ولهذا فمن ألزم الأمور لنا نحن الذين هنا على الأرض إن نعرفه ونختبره على أساس أنه هو المسيح المصلوب، وبهذا نجعل الناس يرون موقفه وموقفنا، ويرون القوة التي تقدر أن تجعلهم شركاء الخلاص.

إنني أشعر شعوراً عميقاً بأنه كما أن الصليب هو أسمى أمجاد المسيح، وكما أن الروح لم يفعل ولا يقدر أن يفعل شيئاً أعظم أو أمجد مما فعله حين قدم المسيح نفسه لله بلا عيب بروح أزلي (عب ٩ : ١٤)، فان الروح القدس لا يقدر أن يفعل لنا شيئاً أعظم أو أمجد من أن يرفعنا في شركة ذلك الصليب، وأن يضع فينا نفس روح الصليب الذي رؤى في ربنا يسوع المسيح. وبالإيجاز أننا نستطيع القول إن سبب عدم استجابة صلواتنا من أجل عمل الروح القدس القوى هو أننا لم نطلب ملء الروح القدس لكي نعرف ونتمثل بالمسيح الممجد في شركة صليبه.

ألا نرى هنا أعمق أسرار يوم الخمسين؟ إن الروح القدس يأتينا من الصليب. ويأتينا من الآب الذي تطلع من السماء بسرور عظيم على اتضاع وطاعة المسيح وذبيحة نفسه. ويأتينا من المسيح الذي حل فيه كل ملء الروح لكي يجعل العالم شركاء في ذات الملء "ونحن من ملئه أخذنا". هو يأتي لكي يعلن المسيح لقلوبنا كالخروف المذبوح القائم في وسط العرش. لكي نعبده نحن الذين على الأرض كما يعبده من في السماء. هو يأتي بصفة خاصة لكي يشركنا في حياة المسيح المصلوب لكي نستطيع أن نردد القول بحق "مع المسيح صلبت فأحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا في".

ولكي نفهم هذا السر ينبغي أولا أن نتأمل في معنى وقيمة الصليب.

- ٢ -

الفكر الذى كان فى المسيح المصلوب

يجب أن يُنظر إلى الصليب من ناحيتين. الأولى العمل الذى أُتمه المسيح أى غفران الخطية وغلبتها. هذه هى الرسالة الأولى التى يأتى بها الصليب إلي الخاطئ. أنه يعلن له خلاصاً كاملا مجانياً من سلطة الخطية. والناحية الأخرى الروح أو الفكر الذى أعلن فى الصليب. هذا ما نراه موضحاً فى (فى ٢ : ٨) "وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". هنا نرى أدنى درجات التواضع إذ وضع نفسه تحت ثقل الخطية واللعنة. ونرى الطاعة الكاملة لكل إرادة الله. ونرى بذل نفسه إلى موت الصليب. هذه الكلمات توضح لنا كيف أتم عمل الصليب. لذلك رفعه الله. كانت روح الصليب هى التى جعلته موضوع مسرة الآب، وعبادة الملائكة، ومحبة وثقة جميع المفديين. إن تواضع المسيح، وطاعته لإرادة الله حتى الموت، وبذل ذاته حتى موت الصليب، هذه هى التى جعلته الخروف القائم كأنه مذبوح - فى وسط العرش.

- ٣ -

روح الصليب فينا

كان المسيح كل هذا، كان كل هذا من أجلنا، وهو يريد أن يكون فينا. كان روح الصليب مجده. ويجب أن يكون لنا بالأولى بركتنا ومجدنا. وهو يريد أن يعلن مثاله فينا وأن يمنحنا نصيباً كاملا فى كل ما له. لهذا كتب الرسول بولس الكلمات التى طالما اقتبسناها "فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً" (فى ٢ : ٥). وفى موضع آخر يكتب قائلا "وأما نحن فلنا فكر المسيح" (١ كو ٢ : ١٦). إن شركة الصليب ليست فقط واجباً مقدساً لنا، بل هى أيضاً امتياز مبارك لا يعتبر عنه يجعله الروح القدس نفسه ملكاً لنا حسب الوعد القائل "إنه يأخذ مما لى ويخبركم"، إنه "يمجدنى" (يو ١٦ : ١٤). إن الروح القدس هو الذى يضع فينا هذا الفكر الذى كان فى المسيح.

ـ ٤ ـ
حمل الصليب

عندما قال الرب لتلاميذه إنهم ينبغي أن يحملوا الصليب ويتبعوه لم يفهموا معنى كلامه. لقد أراد أن يسمو بأفكارهم ويعدهم للوقت الذى فيه يرونه حاملا صليبه. منذ الوقت الذى نزل فيه إلي الأردن ووقف بين الخطاة ليعتمد، كان يحمل الصليب دواماً على قلبه. أى إنه كان شاعراً دواماً أن حكم الموت بسبب خطية البشرية كان قائماً أمامه، وأنه يجب أن يتحمله إلى النهاية. وإذ كان التلاميذ يفكرون فى هذه الكلمات، ويتساءلون فى أنفسهم عما كان يعنيه منها، كان شئ واحد فقط يساعدهم على الفهم ـ كانوا يتصورون إنساناً، حكم عليه بالموت ويحمل الصليب إلى مكان الإعدام.

وفى نفس الوقت قال المسيح "مَن يهلك نفسه من أجلى يجدها" (مت ١٦ : ٢٥). لقد علمهم بأنهم ينبغي أن يبغضوا حياتهم، كانت طبيعتهم خاطئة جداً لدرجة أنه لم يكن كافياً بأن يوفى مطالبهم سوى الموت، كانت لا تستحق شيئاً أقل من الموت. وهكذا أشرق عليهم الاقتناع تدريجياً بأن حمل الصليب يعنى "يجب أن أشعر بأن حياتى تحت حكم الموت، وتحت الشعور بهذا الحكم يجب أن أسلم جسدى وطبيعتي الخاطئة للموت بصفة مستمرة". وهكذا تهيأوا ببطء لكى يروا فيما بعد أن الصليب الذى حمله المسيح كان هو القوة الوحيدة التى تخلص حقاً من الخطية، وأنهم يجب أولا أن يتقبلوا منه روح الصليب الحقه. يجب أن يتعلموا منه ماذا يعنى تواضعهم في ضعفهم وتفاهة حياتهم، وماذا تعنى الطاعة التى صلبت ارادتهم فى كل الأشياء، في أعظم الأشياء كما فى أتفهها، وماذا يعنى إنكار الذات الذى لم يطلب أن يرضى الجسد أو العالم.

"أحمل صليبك واتبعنى" كانت هذه هى الكلمة التى بها أعد المسيح تلاميذه للفكرة العظيمة لكى يكون فيهم فكره، ولكى يكون صليبه هو صليبهم بالحق والفعل.

ـ ٥ ـ
مع المسيح صلبت

إن الدرس الذى أراد الرب أن يتعلمه تلاميذه من حديثه عن حمل الصليب وعن إهلاك أنفسهم يجد تفسيره فى كلمات الرسول بولس، التى نطق بها بعد أن مات المسيح على الصليب، وبعد أن صعد إلى السماء، وبعد انسكاب الروح القدس : "مع المسيح صلبت.. حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غل ٢ : ٢٠، ٦ : ١٤). إنه أراد أن يحيا كل مؤمن الحياة التى يبرهن فيها أنه قد صلب مع المسيح. وهو أرادنا أن ندرك بأن المسيح الذى يأتى ليحل فى قلوبنا هو المسيح المصلوب الذى يضع فينا ـ هو نفسه ـ فكر الصليب الحقيقى. لقد أخبرنا أن "إنساننا العتيق قد صلب معه" (رو ٦ : ٦)، بل والاكثر من هذا أن "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد" (غل ٥ : ٢٤). فإنهم عندما قبلوا المسيح المصلوب بالإيمان سلموا الجسد لحكم الموت الذى تم كاملا على الجلجثة. يقول الرسول بولس إننا "قد صرنا متحدين معه بشبه موته" (رو ٦ : ٥) ولهذا فاننا ينبغى أن نحسب أننا قد متنا عن الخطية فى المسيح يسوع.

إن هذه الكلمات التى نطق بها الروح القدس على فم بولس تعلمنا أننا ينبغى أن نثبت بصفة دائمة فى شركة الصليب، فى شركة مع المسيح المصلوب الحى. إن النفس التى تعيش فى حمى الصليب وخلاصه هى وحدها التى تقدر أن تتوقع دواماً أن تفخر بالمسيح يسوع وبالقرب منه.

- ٦ -
شركة الصليب

هنالك أشخاص كثيرون يضعون رجاءهم في الخلاص، في الفداء الذى م على الصليب، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن شركة الصليب. انهم يتكلون لى ما اشتراه الصليب لهم، على غفران الخطية والسلام مع الله، لكنهم ميشون أوقاتاً طويلة بدون شركة مع الرب نفسه. إنهم لا يعرفون ماذا يعنيه جهاد كل يوم، والسعي نحو الشركة الداخلية مع الرب المصلوب كما يرى ى السماء "خروفاً كأنه مذبوح في وسط العرش". آه، ليت هذه الرؤيا تكون ها قوتها الروحية علينا لكى نختبر كل يوم اختباراً حقيقياً، أنه كما أن خروف يرى هناك على العرش كذلك تكون قوة واختبار حضوره معنا ننا.

هل هذا ممكن؟ لا شك أنه ممكن. لماذا حدثت تلك المعجزة العظيمة، لماذا أعطى الروح القدس من السماء، ان لم يكن لكى يجعل يسوع لمجد "الخروف القائم كأنه مذبوح في وسط العرش" حاضراً معنا هنا في عالمنا الأرضي؟ ولنحاول الآن بأن نزيد ذلك ايضاحاً في تأملاتنا القادمة.

- ٧ -
الروح القدس والصليب

إن الروح القدس يقودنا دواماً إلى الصليب. هذا ما حصل مع التلاميذ. فان الروح القدس الذى امتلأوا به أرشدهم ليكرزوا بالمسيح مصلوباً. وبعد ذلك أرشدهم ليفتخروا فى شركة الصليب عندما حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل المسيح.

ثم إن الصليب أيضاً قادهم إلى الروح القدس. عندما حمل المسيح الصليب سكب الروح القدس على تلاميذه. وعندما أحنى الثلاثة آلاف رؤوسهم أمام المسيح المصلوب قبلوا موعد الروح القدس. وعندما فرح التلاميذ باختبارهم شركة الصليب قبلوا ملء الروح القدس من جديد إن الرابطة بين الروح القدس والصليب لا تنفصم عراها، فكل منهما متصل بالآخر اتصالا وثيقاً. هذا ما نراه بصفة خاصة فى رسائل بولس "قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً... أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان" (غل ٣ : ١و٢).

"المسيح افتدانا من لعنة الناموس... لننال بالإيمان موعد الروح" (غل ٣ : ١٣ و ١٤). "أرسل الله ابنه... ليفتدى الذين تحت الناموس... أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم" (غل ٤ : ٤ ـ ٦) ولكن الذين "هم للمسيح قد صلبوا الجسد. إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح" (غل ٥ : ٢٤ و ٢٥). "أنتم أيضاً قد متم للناموس بجسد المسيح.. حتى نعبد بجدة الروح" (رو ٧ : ٤ ـ ٦) "لأن ناموس روح الحياة فى المسيح قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت فالله دان الخطية فى الجسد لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو ٨ : ٢ ـ ٤).

وهكذا نرى دواماً فى كل شئ أن الروح القدس والصليب لا ينفصلان. نعم حتى فى السماء. فالخروف القائم فى وسط العرش كأنه مذبوح "له سبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة الى كل الأرض" (رؤ ٥ : ٦). "وأرانى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور (وهل يمكن أن يكون هذا غير الروح القدس؟) خارجاً من عرش الله والخروف" (رؤ ٢٢ : ١). وعندما ضرب موسى الصخرة تفجرت المياه وشرب اسرائيل. وعندما ضرب المسيح الصخرة فعلا، واحتل مكانه كالخروف المذبوح على العرش فاض من تحت العرش، ملء الروح القدس للعالم كله.

يالها من جهالة أن نصلى من أجل ملء الروح إن لم نضع أنفسنا أولا تحت ملء قوة الصليب. تأمل فى المائة والعشرين تلميذاً. كان صلب المسيح قد مس كل قلوبهم وحطمها وامتلك كل تفكيرها. لم يكن ممكنا لهم أن يفكروا أو يتكلموا عن شئ آخر، وعندما أراهم المصلوب يديه وقدميه قال لهم "اقبلوا الروح القدس". وكذلك أيضاً إذ امتلأت قلوبهم بالمسيح المصلوب الذى صعد إلى السماء تأهبوا للامتلاء بالروح القدس. وتجاسروا على أن ينادوا الشعب قائلين "توبوا وآمنوا بالمصلوب" وهؤلاء أيضا قبلوا الروح القدس.

لقد سلم المسيح نفسه بالتمام للصليب. وهذا ما فعله التلاميذ أيضا. والصليب يطالبنا بهذا أيضاً، انه يريد حياتنا كاملة. ولكى نحقق هذا الطلب لا يتطلب الأمر اقل من عمل قوى للارادة، وهذا ما لا نستطيعه، وعمل قوى لله، وهذا ما يستطيع ان يتأكد منه كل من يسلم نفسه لله بدون تحفظ وهو شاعر بضعفه التام.

- ٨ -
الصليب والجسد

هذان عدوان لدودان. الصليب يريد أن يقضى على الجسد، والجسد يريد أن يقهر الصليب. إذ يسمع الكثيرون عن الصليب كإعداد لازم للامتلاء من الروح القدس يتبينون أنه لا يزال فيهم ما يجب أن يصلب. يجب أن ندرك بأن طبيعتنا كلها محكوم عليها بالموت وقد ماتت بالصليب لكى تأتى الحياة الجديدة بالمسيح وتسود علينا. يجب أن تكون لنا هذه النظرة الفاحصة لطبيعتنا الساقطة وعداوتها لله لكى تكون لنا الرغبة، بل الرغبة الملحة، للتحرر منها تحرراً كاملا.

يجب أن نتعلم بأن نقول مع بولس الرسول "ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شئ صالح" (رو ٧ : ١٨). "لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله إذ ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع" (رو ٨ : ٧) إن طبيعة تكوينه أن يبغض الله وناموسه المقدس. وهذا هو عجب الفداء أن المسيح حمل على الصليب حكم الله على الجسد ولعنته عليه، وسمره إلى الأبد على خشبة اللعنة. وإن كان أى إنسان يؤمن فقط بكلمة الله عن اهتمام الجسد، ثم يتوق إلى الخلاص منه، فانه يتعلم بأن يحب الصليب الذى يخلصه من سلطة العدو.

لقد صلب إنساننا العتيق مع المسيح، ورجاؤنا الوحيد هو أن نقبل هذا بالايمان ونتمسك به. "الذين للمسيح قد صلبوا الجسد". لقد أعلنوا بارادتهم أنهم سوف يعتبرون كل يوم الجسد الذى فيهم بأنه عدو لله، وعدو للمسيح، وعدو لخلاص نفوسهم، وأنهم سوف يعاملونه على أساس أنه قد نال جزاءه الذى يستحقه إذ سمر على الصليب.

هذه ناحية من نواحى الفداء الأبدى الذى أتانا به المسيح. ليس هو شيئاً

نستطيع أن ندركه بأذهاننا أو نتممه بقوتنا. بل هو شئ يمنحه لنا الرب يسوع المسيح نفسه إن كنا مستعدين أن نثبت فى شركته يوماً فيوماً. وأن نتقبل منه كل شئ. وهو شئ يعلمنا الروح القدس إياه، ويضعه فينا لنختبره، وهو سوف يرينا كيف يمنحنا نصرة بقوة الصليب على كل ما هو للجسد.

- ٩ -
الصليب والعالم

كما أن الجسد هو فى دائرة شخصى الصغيرة كذلك أيضا العالم هو فى دائرة البشرية الكبيرة. إن "الجسد" و "العالم" هما مظهران "لإله هذا العالم" الذى يعبده كلاهما. عندما يحكم الصليب على الجسد بأنه ملعون فاننا نتبين فى الحال طبيعة وقوة العالم. قال المسيح "لقد أبغضونى أنا وأبى" (يو ١٥ : ٢٤). والدليل على هذا أنهم صلبوا المسيح. لكن المسيح نال النصرة وهو على الصليب، وحررنا من سلطان العالم. والآن نستطيع أن نقول "حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غل ٦ : ١٤).

كان الصليب لبولس الرسول كل يوم حقيقة مقدسة سواء فيما كان يجب أن يتألمه من العالم أو فى النصرة التى كان الصليب يقدمها إليه بصفة مستمرة. ويقول أيضا يوحنا الرسول إن "العالم كله قد وضع فى الشرير" (١ يو ٥ : ١٩). "من هو الذى يغلب العالم إلا الذى يؤمن أن يسوع هو ابن الله. هذا هو الذى أتى بماء ودم يسوع المسيح... والروح هو الذى يشهد لأن الروح هو الحق" (١ يو ٥ : ٥ و ٦). وبازاء القوتين العظيمتين اللتين لإله هذا العالم أعطانا الله قوتين عظيمتين من السماء أى الصليب والروح.

- ١٠ -
الروح والصليب

لماذا يوجد عدد أوفر من الرجال والنساء يستطيعون أن يشهدوا ـ فى فرح قلوبهم ـ بأن روح الله قد امتلكهم وأعطاهم قوة جديدة ليشهدوا له. وللحال يبرز السؤال الجوهرى الذى يجب أن ننال عنه الجواب : وما هو المعطل؟ إن أبانا الذى فى السماوات أكثر استعداداً من أى أب أرضى يعطى خبزاً لابنه، ومع ذلك يرتفع الصوت عالياً : هل الروح ضيق، هل هذا هو عمله؟

يعترف الكثيرون بأن العائق ينحصر فى هذه الحقيقة أن الكنيسة واقعة تحت تأثير الجسد والعالم إلى حد كبير. إنهم لا يفهمون شيئاً عن قوة صليب المسيح التى تنفذ إلى القلب وتنخسه. وهكذا يحصل أن الروح لا يجد الآنية التى عن طريقها يسكب من ملئه.

يشكو الكثيرون من أن الموضوع أعمق مما يستطيعون إدراكه. وهذا برهان على أننا لم نطبق ولم نختبر تعاليم بولس الرسول وتعاليم المسيح عن الصليب. وها أنا أقدم لكم رسالة مفرحة، إن الروح الذى فيك ـ مهما كان مقياسه محدوداً ـ فانه مستعد أن يعلمك ويرشدك، وأن يقودك إلى الصليب، وبتعليمه السماوى يجعلك تعرف شيئاً عما يريد المسيح المصلوب أن يعمله لك وفيك.

لكنه يريدك أن تتأنى بعض الوقت لكى يعلن لك الأسرار السماوية. هو يريد أن يجعلك ترى أن إهمال مخدع الصلاة قد عطل شركتك مع المسيح، وأعاقك عن أن تعرف الصليب وعمل الروح القدس القوى. هو يريد أن يعلمك معنى إنكار الذات، وحمل الصليب، وخسارة الحياة، واتباع المسيح.

وبالرغم مما تشعر به من جهلك وانعدام البصيرة الروحية وشركة الصليب، فإنه قادر ومستعد أن يأخذك تحت تعليمه، ويجعلك تعرف سر الحياة الروحية أكثر مما تتوقع.

ابدأ من البداية : كن أميناً في مخدع الصلاة. أشكره لأنك تستطيع أن تعتمد على أنه يلتقى بك هناك. وبالرغم من أن كل شئ قد يبدو بارداً ومظلماً وضيقاً فأحن رأسك في صمت أمام الرب يسوع المحب الذى يحنو ويشفق عليك جداً. أشكر الآب لأنه أعطاك الروح. وتأكد بأن ما لم تعرفه إلى الآن، ويجب أن تعرفه، عن الجسد والعالم والصليب، سيعلنه لك يقيناً روح المسيح الذى فيك. أيها القارئ العزيز، آمن فقط بأن هذه البركة هي لك. المسيح هو مسيحك أنت بالذات. هو يتوق إلى أن تكون أنت ملكاً له بكليتك. هو يستطيع ويريد أن يتملكك بالروح القدس. لكن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت. فاصرف معه وقتاً كافياً كل يوم في مخدع الصلاة. تستطيع أن تتأكد بأنه سوف يتمم وعده فيك. "الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى. والذى يحبنى يحبه أبى وأنا أحبه **وأظهر له ذاتى**" (يو ١٤ : ٢١).

وبالاضافة إلى كل ما تطلبه من أجل نفسك ثابر على الصلاة من أجل شعبك، من أجل كنيستك، من أجل راعيك، من أجل كل المؤمنين، ومن أجل كل كنيسة الله، لكى يؤيدهم الله بالقوة بروحه، ليحل المسيح بالايمان في قلوبهم. وبالبركة ذلك الوقت عندما يأتى الجواب. ثابر على الصلاة. سوف يعلن الروح المسيح ومحبته، المسيح وصليبه، بأنه هو الخروف المذبوح القائم في وسط العرش.

فهرس الكتاب

صفحة



مكتبة المحبة
٣٠ شارع شبرا - القاهرة
ت: ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨